

الأعمال الكريمة

لفضيلة الشيخ

عظيمة الله أبي عبد الرحمن

حكيم الأثر أئمة السنية في أيام المصطفى

رحمته الله

جمعه ورببه وحققه

أبو عبد الرحمن الشافعي

غفر الله له

الطبعة الثانية من نسخة وشفقة



لتحميل الكتاب وتصفح في الشبكة

صور
الباركود



<https://mktabaj.net/atyah>

لتحميل مجموع الأعمال وتصفح
من خلال برنامج "التور" حصراً

صور
الباركود



<http://256c73vcfyg3wysyvzauirdxlop7m ovh4jeq2kmlqgpryw ppkgaqbbqd.onion>

الإمام الشافعي

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

كانت الطبعة الأولى في عام: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، وتأتي هذه

الطبعة الثانية -مزيدة ومنقحة بإضافات كثيرة -

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

الرقع الإلكتروني الخاص بمجموع الأعمال الكاملة للشيخ عطية الله:

<https://mktabaj.net/atyah>

وعلى شبكة التور "السفرة":

<http://256c73vcfvq3wysyvvzauirdxlop7movh4ieq2kmlaqaprywppkaaqbbqd.onion/>

حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم؛ بشرط الدعاء:

للمؤلف الشيخ المجاهد: عطية الله الليبي ﷺ وتقبله وأسكنه الفردوس وأخلف الأمة عنه خيرا

ولأبطال الأمة: المجاهدين الميامين نصرهم الله وسدد رميهم وثبتهم ومكنهم، وأذل عدوهم

وللفقير لربه معدّ المشروع: الزبير الغزي هداه الله وعلمه وغفر له وتقبل منه، وحثم له بالخير والشهادة

وللمسلمين عامة، وأهل الشام وفلسطين خاصة أزال الله أعداءهم، ومكن لشعره حكما بينهم

الطبع والتجليد:

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45528
الإمام الكاملية

عنوان: للشيخ الإمام الشهيد المجاهد - العمرانية

Yamanevler M Dükkan: 1

عطية الله الليبي

bilgi@kureselkitap.com

www.kureselkitap.com

المكتبة العالمية

الإمام الكاظم عليه السلام

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطاء الله اللبيني

جمال الدين أحمد الشاذلي المصري

الذي استشهد - تقبله الله - بغارة أمريكية صليبية على منزله في خراسان في شهر رمضان ١٤٣٢هـ، أغسطس ٢٠١١م

تقديم:

الشيخ: أبي قتادة الفلسطيني الشيخ: سيف العدل المصري
الشيخ: أبي عياض التونسي الشيخ: أبي الحسن رشيد البلدي
الشيخ: أبي محمد الفقيه الليبي الشيخ: د. هانئ السباعي
الشيخ: عمر بن مسعود الحدوشي الشيخ: د. سامي العريدي

الطبعة الثانية - مريخة ومنقحة -

جمعه ورتبه وحققه وخرجه أحاديثه:

أبو عبد الرحمن الشاذلي الزبيدي الغزي

- غفر الله له ودفن له بالشهادة في سبيله على نرك بيت المقدس -



دار الكتاب العالمي

الأعمال الكاملة للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عظيمنا الله العظيم

«حزب الله اللبناني»

والقضية الفلسطينية...

رؤية كاشفة

تم نشر هذا المقال في المنتديات الجهادية

من قبل «مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي»

صفر

١٤٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام والإيمان والسنة وجعلنا من أهل دعوته والمجاهدين في سبيله لإعلاء كلمته، نسأله ﷻ أن يمن علينا بحسن الخاتمة شهادةً في سبيله يرضى بها عنا ويرفع بها درجاتنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وأصلي وأسلم على عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله نبينا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان، الذين أقاموا الدين في أنفسهم وعلى العالمين، أهل التوحيد واجتناب الطاغوت والإنابة إلى الله ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر].

وبعد: فقد كان الإخوة في مجلة «طلّاع خراسان» طلبوا مني أن أكتب مقالاً يتناول موضوع «حزب الله وعلاقته بالقضية الفلسطينية» لكي ينشر في المجلة، على أن يكون جاهزاً قبل نهاية شهر صفر من سنة ١٤٢٨هـ؛ فاستعنتُ بالله وكتبته وأرسلته إلى المجلة في الموعد المحدد، فلما طالعه بعض الإخوة الأفاضل ورأوه طال قليلاً أشاروا عليّ بأن يُنشر في كتاب، لأن نشره في المجلة بطوله غير ممكن، وتفريقه على حلقات يضعف فائدته للقراء من خلال فقد الترابط، ولا سيما أن المجلة قد تتأخر عن الصدور في بعض الأشهر بسبب ظروف الحرب، فاستحسنتُ الفكرة، وركنته مدة لأعود إليه وأراجعه في وقت فراغ، وأرسلتُ نسخاً إلى بعض الأفاضل للمراجعة والتعليق، فحظيتُ فعلاً بفوائد منهم جزاهم الله خيراً، وهذا أوان تقديمه للنشر بفضل الله ﷻ، نسأل الله ﷻ أن يجعله نافعا لقارئه و كاتبه مكتوباً في ميزان حسناتنا، وأن يفتح لما فيه من الخير والحق القلوب، وأن يعفو عما يمكن أن يكون وقع فيه من زلل، ويرزقنا السداد والتوفيق، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود].

عطية الله

جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ / يونيو ٢٠٠٨م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)

الكتابة عن التنظيم الرافضي المسمى بـ«حزب الله» ليس بالأمر السهل، وهي تجربة مختلفة بالنسبة لكثير من الكتاب والباحثين؛ فلو أن الإنسان أراد أن يكتب مثلاً عن بعض الأحزاب والحركات الانفصالية أو التحررية في العالم قديمها وحديثها، أو عن التنافس الأمريكي الفرنسي الصيني على السوق الأفريقية لكان ذلك أسهل بكثير، والسبب أن «حزب الله» اللبناني هو حزب رافضي فيه حظ وافر من «الباطنية»، فهناك إذن ظاهرٌ وباطن، وهناك قدر كبير من الغموض والخداع والتمويه والكذب والدجل..!

قد يقول القارئ إن هذا حكمٌ مسبق، ومعلومٌ أن الكاتب إذا كان عنده حكم مسبق فإن بحثه لن يحالفه التحقيق العلمي والدقة والإنصاف.

وهنا أسارع إلى القول: إنني لست بصدد البحث عن حقيقة هذا الحزب وملته، فهي عندنا معلومة مستيقنة لا تخفى، واضحة وضوح الشمس، فأنا لا أقف موقف الباحث عن شيء لا أعرفه وأريد استنكاهاه والوقوف على حقيقته والتعرف عليه، فنحن نعرفه جيداً وفارغون من ذلك، فليكن هذا معلوماً من أول الأمر، وإنما المقصود من الكتابة هو تجلية حقيقة هذا الحزب للناس بالطرق المنطقية والدلائل العقلية، التي تقنع المسلمين بخطرهِ وفساده العظيم، فأنا هنا داعٍ إلى الله ﷻ أسعى في دعوة الناس إلى الخير والحق على بصيرة إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والداعي إلى ذكر هذه المقدمة هو تنبيه القارئ ألا يندفع بشعارات «شرط الحيادية» في التحقيق العلمي والبحث الأكاديمي، وإنما الشرط الحق هو العدل والإنصاف والقيام بالقسط، ونسأل الله التوفيق.

الكتابة عن حزب الله اللبناني، لا يمكن أن تكون منفصلة عن الكتابة عن طائفته التي هي الطائفة الشيعية الرافضية، وعن الدولة الكبيرة التي هي كالعماد لهذه النحلة، وهي دولة إيران، وبالتالي فلا بد من التكلم عن ثورة الخميني الشيعية، وامتدادها وحقيقة أهدافها، إذ لا بد من وضع هذا الحزب في سياقه الحقيقي الواقعي ليتصوره القارئ كما هو، فحزب الله اللبناني ليس إلا صنعة من صنائع الرافضة بقيادة دولتهم إيران، لا مرية في ذلك، وسيأتي توضيحه.

❖ للقوم ظاهر وباطن:

فلو أن الشيعة الرافضة قالوا: نحن ديننا ومذهبنا هو كذا وكذا بشكل واضح بيّن، وأعلنوه بدون خداع ولا تقية، وتحملوا ما يكون من نتائج بشجاعة، فيعلنون مثلاً أنهم يعتقدون كفر أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة، ماعداً فلاناً وفلاناً، نفرّاً معدودين على أصابع اليدين، ويستعلنون بالطعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ورميها بما برأها الله منه وغيره، ويعلنون بقولهم: إن القرآن هذا الموجود عندنا اليوم في مصاحف المسلمين هو محرّف لا يوثق به لأنه من رواية الصحابة وإن الصحابة زوروه وحرفوه، وإن القرآن الحقيقي الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله غير موجود اليوم إلا عند إمامهم المعصوم الغائب «المهدي السردابي»⁽¹⁾، وهكذا في سائر عقائدهم يعلنونها بصراحة وصدق وشجاعة.. لو أن الرافضة فعلوا ذلك، لكننا نحن المسلمين نتعامل معهم كما نتعامل مع سائر أهل الملل والنحل المنحرفة بما يستحقون من حكم نظري اعتقاديّ ومن تصرف عمليّ سياسي يوجبه حكم الله في أمثالهم.

لكن المشكلة مع هؤلاء الرافضة أنهم لا يعلنون شيئاً، ولا يمكن أن تخرج بسؤالهم أو التحاور معهم بشيء يملأ يدك أبداً، والطامع في ذلك واهمّ والمعتمد على ظاهر جوابهم مغفّل لا يصلح أن يكون للناس إماماً..! فالقوم عندهم ظاهرٌ يعلنونه للناس بأشكال مختلفة تتناسب مع كل نوع من أنواع مخاطبيهم، وباطنٌ هو حقيقة أمرهم، فلم يكن بدُّ من الوصول إلى معرفة باطنهم بأنواع الدلائل التي يُستدلُّ بها على بواطن الأمور وحقائقها، عندما يختلف الظاهر والباطن.

معلومٌ أن الأصل في الإنسان أنه يؤخذ بظاهره ويحكم عليه به، إذ الظاهر هو المشاهد لنا والمعلوم، والباطن لا يمكن معرفته، هذا في الجملة هو الأصل، لكن حين تدل الدلائل على باطنٍ يخالف الظاهر فإن المعوّل عليه والمعتمد هو الباطن لأنه حقيقة الشيء وحقيقة الإنسان، وحينئذ يكون الظاهر كذباً وتصنعاً، ويسمى في الشريعة نفاقاً وزندقةً.

(1) فإن جادلوا بأن هذا قول متروك لبعض علمائهم، وأن ما عليه الشيعة منذ ألف سنة هو أن القرآن الموجود بأيدينا غير محرّف.. إلخ؛ فيقال لهم: فما قولكم في أولئك البعض من علمائكم (وهم من أكابر علماء الطائفة عبر القرون) الذين قالوا هذا القول وسطوره في بعض أهم كتب مذهبكم؟ هل تعتقدون كفرهم؟ أو على الأقل أن هذا القول الذي صدر منهم كفرٌ مخرجٌ من الملة، أو هو عندكم قولٌ معتبرٌ له وجهٌ وإن لم يكن الراجح عندكم؟ أو لعله الراجح لكن تركتموه لملحظٍ سياسي اعتماداً على «العنوان الثاني» (المصلحة)؟ أو غير ذلك؟ فبذلك يظهر تناقضهم وتهافتهم.. وهكذا يقال في سائر المسائل. [المؤلف]

هؤلاء القوم عندهم قدر كبير جدا من «الباطنية» بهذا المعنى، لأن الباطنية لها معنيان: المعنى الأول: الاعتقاد بأن للشريعة ظاهراً وباطناً مختلفين؛ الظاهر للعامة والباطن لهذا الشخص المعتقد لذلك مثلاً أو لغيره.

والمعنى الثاني: هو استبطان خلاف الظاهر، وهو من جنس النفاق، وهو المقصود هنا. إنهم يتسترون بمبدأ كبير من مبادئهم، جعلوه (جعله أوائل زنادقتهم؛ من الأجيال الأولى لنحلتهم) من أهم وأعظم مبادئ دينهم وهو: التقية، وهذه التقية التي عندهم اسمها في شريعة الإسلام شيء واحد معروف هو: الكذب المبين والنفاق، لا غير، وفرقٌ عظيمٌ بينها وبين التقية الجائزة في شريعة الإسلام المذكورة في قوله ﷺ: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِينَ اَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ اِلَّا اَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ ﴿٢٣٨﴾ [آل عمران] وهي أن يتقي المؤمن الضعيف - في موضع لا يقدر فيه على إظهار دينه - الكافر الظاهر الذي يخاف سطوته؛ فيظهر له موافقته أو يسكت أو يداري ويظهر الولاء، حتى يخرج من تلك الحال إلى حال القوة، فهي إذن حالة إكراه أو ما يقاربه.. فهذه شريعة مختلفة تماماً عن تقية الراضية، الفرق بينهما كالفرق بين الإيمان والنفاق، نسأل الله العافية.

ومن أجل ذلك فإن هؤلاء الشيعة الإمامية الراضية هم في الحقيقة الآن باطنية...!! فهؤلاء القوم يستبطنون اعتقادات وأفهاماً وأهدافاً وأحاسيس ومشاعر ومحاباً ومباغض غير التي يظهرونها؛ والمقصود هنا بالأساس طبقاتهم الناطقة باسم المذهب ومن قاربهم، فتشمل رجال الدين منهم ورجال الدولة والسياسة والفكر والدعوة والثقافة والكثير من متدينيهم.

هذا شيء مقطوع به عندنا نحن أهل الإسلام أهل السنة النبوية أتباع محمد ﷺ وأصحابه، ولا سيما عند من عرفهم ووقف على جلية أمرهم، ومن شك في هذا الأصل وظن أن القوم صادقون فيما يقولون ويظهرون، فإنه واهم مخدوع، والكلام معه له نمط آخر، فينبغي أن يُوقف على حقيقتهم من خلال الاطلاع على كتبهم الأصلية المعتمدة ومنها فتاوى معتمديهم وأئمتهم، ثم واقعهم الحقيقي في بلادهم وحيث تمكّنوا، وتاريخهم القديم والحديث، وما في ضمن ذلك كله من تناقضاتهم

ومثالبهم وفسادهم العلمي والعملية مما يبصره كل صاحب بصر^(١).
ومن أجل ذلك فإن ما يمارسه بعض المنتسبين إلى الإسلام والسنة من علماء ومفكرين من دعوة إلى التقريب، والقول بأن السنة والشيعة مذهبان في الإسلام ونحو ذلك.. لهو تليس عظيم وإفساد في دين الله وإضلال لخلق الله، وهي شهادة سيسأل أصحابها يوم الدين ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف]، وهؤلاء ليس أنفع لهم من أن يوقفوا على واقع الرفضة وفضائعهم في أهل السنة، وليس أفيد للمسلمين ولا سيما المجاهدين في سبيل الله من الإعراض عنهم!

❖ طريق الوقوف على أحوال الباطنية:

وإذا تقرر أن لهؤلاء الرفضة ظاهراً وباطناً، وكان معلوماً عند جميع العقلاء أن العبرة إنما هي بالباطن وحقيقة الأمر لا بظاهرٍ يخالفه في غير حال الإكراه ونحوها؛ فما هي طرق معرفة بواطن هؤلاء القوم والوقوف على حقيقتهم؟

فالجواب: أن طرق معرفة بواطن الناس وحقيقة أحوالهم كثيرة:

منها: معاشرتهم والعيش معهم والوقوف زمناً طويلاً في العادة على أحوالهم العادية الاختيارية وسيرهم ومعايشهم، فيعرف المعاشر لهم محابهم ومباغضهم ومسارهم وأحزانهم وما يعظمونه وما يكرهونه، وما يميلون إليه من اختيارات، وما ينطلقون منه من منطلقات في أحكامهم وتصرفاتهم، وما عندهم من تصورات ومعتقدات تتوالى على إثباتها الكلمات والأفعال والتصرفات مع تعدد المناسبات واختلاف المقامات.

فهذا أول طريق، وهو لشخصين:

إما شخص من أهل الإسلام والسنة عاش بينهم وخالطهم لسبب من الأسباب كما في حال الكثير من البلاد التي وقع فيها اختلاط بين السنة والشيعة في أزمة العافية والفساد.

وإما شخص منهم وعلى نفس نحلتهم أدركته رحمة الله ﷻ فمنّ عليه الله ﷻ بالهداية والتوفيق إلى الإسلام واتباع السنة؛ فتاب من نحلتهم الباطلة والتزم دين الإسلام الحق كما جاء به محمد ﷺ وبلغه عنه أصحابه رضوان الله عليهم.

(١) وليس من غرضي في هذا الكتيب شرح كل ذلك من كتبهم وغيرها، فهذا له مجال آخر وقد أشبعه تحريراً وتوضيحا كثيرون جزاهم الله خيراً ممن تصدّوا لبيان زيف دين الرفضة وبيان خطرهم، وإنما الغرض هنا الإشارة الإجمالية إلى أسس فهم حقيقة

وهذان السبيلان حاصلان في الواقع، وكلاهما له أمثلة كثيرة، والثاني منهما إن كان صاحبه من العلماء ممن درس علوم القوم وكتبهم وعرف دينهم ومذاهبهم ومعتقداتهم وأفكارهم حق المعرفة ثم هداه الله إلى الحق، فهذا من أندر وأعزّ وهو أهمه وأقواه، ومن أمثله في العصر الحديث: «البرقعي الشيرازي» رحمته الله، صاحب كتاب «كسر الصنم»، فإنه كان من علمائهم، و«حسين الموسوي» صاحب كتاب «الله ثم للتاريخ»، وجماعة آخرون غيرهما.

ومن الطرق كذلك لمعرفة حقيقة أمر الرافضة والباطنية والوقوف على بواطن أحوالهم: ما يقع بأسباب خاصة من التحفظ على بعض كتبهم ووثائقهم التي لا يذيعونها ولا يملكها سواهم، كما في بعض أحوال الحروب والغلبة للمسلمين عليهم، وقد وقع ذلك كثيرًا.

ومن أمثله - وإن كان ذلك لعله في بعض فرق الباطنية الذين هم أشد فرق الشيعة ضلالاً - ما ذكره الإمام «ابن الوزير» رحمته الله في كتابه العظيم «إيثار الحق على الخلق»: «وأما الأمر الثاني وهو: النقص في الدين برد النصوص والظواهر، ورد حقائقها إلى المجاز من غير طريق قاطعة تدل على ثبوت الموجب للتأويل، إلا مجرد التقليد لبعض أهل الكلام في قواعد لم يتفقوا عليها أيضا، وأفحش ذلك وأشهره: مذهب «القرامطة الباطنية» في تأويل الأسماء الحسنى كلها أو نفيها عن الله على سبيل التنزيه له عنها، وتحقيق التوحيد بذلك، ودعوى أن إطلاقها عليه يقتضي التشبيه، وقد غلوا في ذلك وبالغوا حتى قالوا: إنه لا يقال إنه موجود ولا معدوم، بل قالوا: إنه لا يعبر عنه بالحروف، وقد جعلوا تأويلها أن المراد بها كلها إمام الزمان عندهم، وهو عندهم المسمى: الله والمراد بلا إله إلا الله، وقد تواتر هذا عنهم وأنا ممن وقف عليه فيما لا يحصى من كتبهم التي في أيديهم وخزائنهم ومعاملهم التي دخلت عليهم عنوة أو فتحت بعد طول محاصرة وأخذ بعضها عليهم من بعض الطرق وقد هربوا به ووجد بعضها في مواضع خفية قد أخفوه فيها» ^(١) اهـ.

وما ذكره شيخ الإسلام «ابن تيمية» رحمته الله من ضمن رسالته في تهنة الملك الناصر بفتح «جبل كسروان»، وهو في «مجموع الفتاوى» مجلد ٢٨: «من الداعي أحمد بن تيمية، إلى سلطان المسلمين، ومن أيد الله في دولته الدين، وأعز بها عباده المؤمنين، وقمع فيها الكفار والمنافقين والخوارج المارقين.. إلى قوله - ولما خرجت العساكر الإسلامية من الديار المصرية ظهر فيهم» ^(٢)

(١) إيثار الحق على الخلق (١ / ١٢٣).

(٢) أي في أهل الجبل المتكلم عنهم. [المؤلف]

من الخزي والنكال ما عرفه الناس منهم، ولما نصر الله الإسلام النصر العظمى عند قدوم السلطان كان بينهم شبيه بالعزاء، كل هذا وأعظم منه عند هذه الطائفة التي كانت من أعظم الأسباب في خروج «جنكسخان» إلى بلاد الإسلام، وفي استيلاء «هولاكو» على بغداد، وفي قدومه إلى حلب، وفي نهب الصالحية، وفي غير ذلك من أنواع العداوة للإسلام وأهله؛ لأن عندهم أن كل من لم يوافقهم على ضلالهم فهو كافر مرتد، ومن استحل الفقاع فهو كافر، ومن مسح على الخفين فهو عندهم كافر، ومن حرم المتعة فهو عندهم كافر، ومن أحب أبا بكر أو عمر أو عثمان أو ترضى عنهم أو عن جماهير الصحابة فهو عندهم كافر، ومن لم يؤمن بمنتظرهم فهو عندهم كافر، وهذا المنتظر صبي عمره سنتان أو ثلاث أو خمس، يزعمون أنه دخل السرداب بسامرا من أكثر من أربعمئة سنة، وهو يعلم كل شيء، وهو حجة الله على أهل الأرض؛ فمن لم يؤمن به فهو عندهم كافر، وهو شيء لا حقيقة له ولم يكن هذا في الوجود قط، وعندهم من قال: إن الله يرى في الآخرة فهو كافر، ومن قال: إن الله تكلم بالقرآن حقيقة فهو كافر، ومن قال: إن الله فوق السموات فهو كافر، ومن آمن بالقضاء والقدر وقال: إن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وإن الله يقلب قلوب عباده وإن الله خالق كل شيء فهو عندهم كافر، وعندهم أن من آمن بحقيقة أسماء الله وصفاته التي أخبر بها في كتابه وعلى لسان رسوله فهو عندهم كافر؛ هذا هو المذهب الذي تلقنه لهم أئمتهم، مثل بني العود؛ فإنهم شيوخ أهل هذا الجبل، وهم الذين كانوا يأمر ونهم بقتال المسلمين ويفتونهم بهذه الأمور، وقد حصل بأيدي المسلمين طائفة من كتبهم تصنيف ابن العود وغيره، وفيها هذا وأعظم منه، وهم اعترفوا لنا بأنهم الذين علموهم وأمرهم لكنهم مع هذا يظهرون التقية والنفاق، ويتقربون ببذل الأموال إلى من يقبلها منهم، وهكذا كان عادة هؤلاء الجبلية؛ وإنما أقاموا بجبلهم لما كانوا يظهرونه من النفاق ويبدلون من البرطيل لمن يقصدهم»^(١) اهـ.

ومن الطرق كذلك لمعرفة حقيقة أمر الرافضة والوقوف على بواطن أحوالهم أيضاً - وهي أهم الطرق على الإطلاق وأبينها لعامة المسلمين - وهي: نفس معرفة أقوالهم في كتبهم المعتمدة، ومعرفة مذهبهم ومنهجهم في مسائل الاعتقاد والتلقي والأحكام وغيرها، والوقوف على ما في ذلك من التبديل للدين والكذب الصريح ومناقضة التوحيد ومصادمة أحكام العقول السليمة والفطر المستقيمة، ومعرفة مواقفهم من المسائل الكبيرة الدينية والسياسية وما فيها من تناقضات وما لهم في

(١) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٣٩٨ - ٤٠٢).

ذلك من الدوافع والمقاصد، وسأذكر من ذلك أمثلة بسيطة يفهمها كل أحد، وهي تُنبه على ما سواها:

فأول شيء من ذلك هو التوحيد الذي هو أساس دين الإسلام، فكل مسلم يعلم أن الله ﷻ بعث محمداً بالتوحيد الخالص، وهو عبادة الله ﷻ وحده لا يُشرك به شيء، ونهى عن الشرك كله دقه وجله، وسدّ الذرائع المفضية إليه، حفظاً لجناب التوحيد وتعظيماً له وصيانة.

فانظر إلى الشيعة الرافضة في كل بلد اليوم، هل تجد هذا التوحيد؟ في الواقع لن يجد الناظر إليهم إلا بعض الشعارات والعناوين، ككونهم يقولون: «لا إله إلا الله»، ولكن الشرك ضاربٌ أطنابه فيهم؛ من دعاء غير الله والاستغاثة في الشدائد والكربات بالأئمة من آل البيت وغيرهم، وغير ذلك من الشرك المستبين.. جاء محمد ﷺ بالنهي عن تعظيم القبور والبناء عليها واتخاذها أعياداً والصلاة عندها وإليها، وهم يفعلون كل هذه المنهيات وأكثر منها!.. جاء محمد ﷺ بالنهي عن الصور والتماثيل وتعظيمها ورفعها، وهم يفعلون كل ذلك، بل ويعظمون التماثيل والصور وثقافتها وطقوسها!

ومن ذلك: أن ينظر المسلم إلى مجمل عقائدهم؛ فإن أي مسلم عادي ولو كان أمياً لم يدرس العلم، سيعرف أن عقائد هؤلاء القوم هي مجموعة من الخرافات والأكاذيب ومناقضة العقول والغلوّ المبين في أئمتهم، وتعظيم أنفسهم وبني نحلتهم لا على أساس تقوى الله ﷻ وتوحيده، بل على أساس مجرد النسبة والانتماء!.. وكل مسلم بسيط يعرف أن هذا شيء غير الذي جاء به محمد ﷺ.

ومن ذلك: أن كل مسلم يعرف أن النبي ﷺ جاء بالنهي عن النياحة على الأموات وعظم هذا النهي تعظيماً بالغاً وسماه جاهلية ومن أعمال الجاهلية تنفيراً منه وتنكيلاً به، وهؤلاء القوم دينهم النياحة وإقامة الأعزبة وتعظيمها أبد الدهر، لهم مناسبات ومناسبات وأعياد دائرة على أيام السنة، ينوحون فيها ويظهرون الحزن -زعموا- ويتباكون ويتلفعون بالسواد، ويجعلون ذلك من أفضل أعمالهم، ويقولون ويفعلون فيها من المنكرات ما يعلم كل مسلم بسيط من غيرهم أن محمداً ﷺ جاء بضده، وبالنهي عنه!

ومن ذلك: أن الله ﷻ بعث محمداً ﷺ بالولاء والبراء على هذا الدين، وهو التوحيد لله رب العالمين، فالولاء والبراء هو مقتضى كلمة لا إله إلا الله ولازمها لا ينفك عنها، وهؤلاء القوم يوالون ويعادون لا على توحيد الله بل على أهوائهم وعلى مجرد الانتساب والنسبة إليهم، أو المقاربة لهم، لا غير، وهذا شيء يعرفه من سبر سيرهم وأحوالهم.

وانظر إلى تعظيمهم للزنادقة من الحلولية والاتحادية أو الفلاسفة الكافرين بدين الله المنحلين من

شرائعه، ممن ينتسب إلى الإسلام وإلى أهل السنة، فإنهم يعظمون مثلاً: الحلاج، وابن عربي، وابن سينا والفارابي وأمثالهم، فالخميني مثلاً يعظم ابن عربي ويعتبره إماماً وقد ذكر هذا في أكثر من موضع من كتبه وخطبه، ومعلوم أن ابن عربي ليس شيعياً وإنما هو منتسب إلى السنة يوالي أبا بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة، ولكنه لما كان حلولياً زنديقا نال تعظيم الخميني وأحبار نحلته!. والآن في واقعهم هم لا يفرقون بين زنديق منتسب إلى السنة معروفٍ زندقته، وبين مسلم صالح مستقيم على دين الله، بل هم في الغالب يفضلون الزنديق ويوالونه ويحبونه؛ فحيثما كان الزنادقة فإن الرافضة تحبهم وتواليهم، وهذا معروفٌ مشاهدٌ! وأما علاقاتهم بالزنادقة الطواغيت المرتدين من الحكام وغيرهم فشيءٌ مشتهر عند الناس، معروف عند كل أحدٍ، فانظر على سبيل المثال إلى ولاتهم لبشار الأسد حاكم سوريا الآن، ولغيره من طواغيت الردة، وصدقاتهم ومودتهم لمن يكون في صداقته مصلحة عاجلة لهم من دون اعتبار ولا نظر إلى دين وتوحيد!

ومن ذلك: ما يراه ويسمعه ويعلمه كل المسلمين من بغض هؤلاء الرافضة لصحابة رسول الله ﷺ، وظنهم السيئ بهم وسبهم إياهم وطعنهم فيهم إما بالكفر والنفاق أو الفسوق والخيانة، إلا نفرًا قليلاً جدا من الصحابة واختلفوا فيهم: قيل أربعة وقيل غير ذلك إلى ثلاثة عشر صحابياً فقط... ومعلومٌ لكل مسلم عرف الصحابة وقرأ سيرهم وتراجمهم الموثقة في كتب السير والتاريخ والتراجم وفي كتب تفسر القرآن الكريم وشرح الحديث النبوي وغيرها أنهم من خيار خلق الله، كاملون في الصلاح والتقوى والعلم والفقہ والجهاد في سبيل الله، وفي سائر الفضائل، فتحوا البلدان بلا إله إلا الله ونشروا دين الله وضحوا في سبيل الله وهاجروا وجاهدوا، وهم حملوا هذا الدين إلى سائر البشرية، وهم تربية رسول الله ﷺ، معه عاشوا وهاجروا وجاهدوا وبين ظهرانيتهم نزل الوحي، فكيف يقبل عقل عاقل أن يقال إنهم كلهم عن آخرهم إلا نفرًا قليلاً يُعدون على أصابع اليد الواحدة أو اليدين ارتدوا وخانوا وبدلوا وغيروا بمجرد وفاة رسول الله ﷺ، وهل هذا إلا طعن صريح في النبي ﷺ وفي الدين والقرآن الذي حملوه؟!!

من أجل ذلك.. فالرافضة لا تثق بالقرآن ولا تؤمن به حقاً، بل التحقيق عند جماعة كبيرة من أكابر علمائهم على مدى التاريخ أن القرآن محرّف مبدّل حرّفه الصحابة وبدّلوه وكنموه...! نبراً إلى الله من هذا الاعتقاد الباطل، وحاش الله.

وهم اليوم مهما حاولوا التّنصّل من تبعة هذا الاعتقاد المقرر عند علمائهم الكبار.. فلن يستطيعوا، وسيظهر لكل مسلم عاقل بسيط مدى تخبّطهم وكذبهم وتمويههم، وأنهم على الحقيقة لا يؤمنون

بالقرآن وليس عندهم به وثوق...! ومن أجل ذلك فليس عندهم اهتمامٌ يذكر بالقرآن، وإن حاولوا إظهار الاهتمام به في عقودهم الأخيرة وصاروا يضعون البرامج والمسابقات لحفظ القرآن الكريم ونحو ذلك، فكل ذلك ناتج - عند من تتبع أمرهم - عن محاولة التنصّل من التهم التي يرميهم بها ويشنّع عليهم بها أهل السنة من أنهم لا يؤمنون بالقرآن ولا يهتمون به.!

وهكذا أيضا، بل قد يكون أشد: طعنهم في «عائشة» أم المؤمنين رضي الله عنها وبقية أمهات المؤمنين، فإن كل مسلم بسيط لا يعرف من القراءة والكتابة والعلم شيئا، يدرك بسذاجة فطرته وسلامة نفسه وصحة عقله أن هذا ما هو إلا طعن عظيم في النبي صلى الله عليه وسلم وعرضه الشريف الطاهر، فضلا عن كونه تكذيبا للقرآن، ومناقضة للمعلوم المستيقن من التاريخ والسير.

ومن ذلك: أن يتأمل المسلم في العلاقة بين عليّ وآل البيت وبين باقي الصحابة وعلى رأسهم الشيخان: أبو بكر وعمر رضي الله عن الجميع؛ فإنه يجدها مسطورة في كتب التاريخ والسير والتراجم مشهورة على الألسنة متناقلة بين أجيال الأمة أنها كانت علاقة الأخوة الكاملة والمحبة والولاء الإيماني، ويجد المسلم أن عليًّا سمّي أبناءه بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان، وهكذا فعل الحسين ابنه رضي الله عنه جميعا، ويجد ما بين آل البيت وبين سائر الصحابة ولا سيما أبي بكر وعمر من المصاهرة والمراحمه، ثم يجد هؤلاء الرافضة يفرّقون بينهم ويزعمون أنهم يوالون عليا وآل بيته، ويلعنون ويبغضون سائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ويكذبون على عليّ وآل بيته زاعمين أن عليًّا كان مضطهدا مكرها مقهورا من الصحابة منزوع الحق مغتصب المكانة، غافلين في غمرة هواهم وسكرة ضلالتهم عن أنه الأسد شجاعاً وأنه عنوان الرجولة والشرف والكمال.!

وهكذا يقال في مبايعة عليّ لأبي بكر ثم عمر رضي الله عنهما جميعا، ثم رضاه بحكم الشورى من المسلمين في اختيار عثمان رضي الله عنه إماما عليه وعلى المسلمين، وهكذا أيضا في تزويج عليّ رضي الله عنه ابنته من عمر رضي الله عنه، الذي يعدّه هؤلاء الرافضة أكفر الكافرين، نعوذ بالله من مقالة السوء! فهل كان عليّ في كل ذلك مكرها مقهورا خائفا مغلوبا؟! أليس ادعاء ذلك من السفه ومن الطعن في فضل عليّ بل في رجولته لو كانوا يعقلون.! نسأل الله العافية والسلامة ونعوذ بالله من الخذلان.

وكذا الأمر فيما يتعلق باختيار الحسن رضي الله عنه الصلح بين المسلمين ومبايعته لمعاوية رضي الله عنه، والحسن هو ثاني الأئمة المعصومين عندهم.

فهذه أمثلة لوقائع تاريخية لا تقبل الشك، وإنكارها سفسطة، والقول بأن عليًّا وابنه وأهل بيته كانوا فيها مكرهين مغلوبين قولٌ تمجّه عقول أولي الألباب وينادي على قائله بالخذلان، ودون إثباته

حرقُ الأرض ورقِيّ السماء، وكل من قرأ التاريخ عرف أن تفاصيل تلك الوقائع وملابساتها وسياقها تنفي الإكراه المزعوم أشد النفي.

ومن ذلك: أن يتساءل المسلم البسيط العادي: أين السيرة النبوية؟ وأين سنة رسول الله ﷺ وبيانه وتعليمه لنا وتفسيره للقرآن وأحاديثه التي هي كلها علم وحكمة وتشريع (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝)؟ [النجم] لا يكاد يجد لها عند الشيعة ذكراً، وأين غزوات النبي ﷺ وجهاده وهجرته وأسفاره في سبيل الله؟ أين بدرٌ وأحدٌ والخندقٌ والحديبية وخيبرٌ وفتح مكة وحنينٌ وتبوك ومؤتة وغيرها؟ لا يكاد يوجد لها ذكرٌ عند الرافضة، وهذا تعليله واضحٌ لا يخفى على عاقلٍ سليم الفطرة يريد الحق، فإنهم إذا كان الصحابة عندهم كلهم خونة كفر أو منافقون أو فسقة إلا نفرًا قليلاً، فكيف يمكنهم أن يذكروا الغزوات والسيرة النبوية، وهل سيرة النبي ﷺ وغزواته إلا سيرته هو وأصحابه ﷺ؟! وهل هذه الغزوات والسيرة العطرة إلا سبائك من الفخر والشرف والعز والكمال البشري للصحابة ﷺ؟!!

ومن ذلك: أن ينظر المسلم إلى تناقضاتهم الواضحة على مستوى السياسة، ففي حين هم يرفعون شعارات الإسلام، والوحدة الإسلامية وعدم التفريق بين سنيّ وشيعي، تجدهم ينصرون الطواغيت المرتدين على أبناء الإسلام أهل التوحيد، إذا كان ذلك الطاغوت حليفاً لهم أو كانوا يرون في قوته مصلحة لهم، ومثال ذلك: سوريا وما حصل أيام «حافظ الأسد» من تنكيل بالمسلمين في «حماة»، وقد اشتهر خبرُ مشاركة جنود «الخميني» في أحداث «حماة» المفطعة، وكذا في «لبنان»، ونصرهم لحكومة أوليائهم روافض العراق، وسكوتهم المطبق على ما يجري على أهل السنة من المحن والمجازر في العراق على أيدي أوليائهم من «جيش المهدي» وغيره الآن، ومثل ذلك موقفهم من مجازر «حركة أمل» وحتى «حزب الله اللبناني» في لبنان ضد الفلسطينيين وأهل السنة في لبنان في أواسط وأواخر الثمانينات من القرن الميلادي الماضي وبعدها أيضاً، والأمثلة كثيرة.

وما شذ عن ذلك مما ظاهره أنهم يؤيدون حركاتٍ إسلامية فتفسيره يكمن في معادلات سياسية معينة وفي أغراضهم السياسية التي سيأتي توضيحها.

ومن أعظم تناقضاتهم على المستوى السياسي: فضيحتهم العظمى في هذا العصر بتواطئهم مع الأمريكان على غزو أفغانستان والعراق بوجهٍ من الوجوه، وأنهم لم يفتِ مرجعٌ واحدٌ من مراجعهم بوجوب الجهاد ضد الأمريكان في أفغانستان أو العراق، واعترفوا بالحكومتين العميلتين فيهما، بل ولما وصف حكمتيار حكومة كرزاي بالعميلة طردوه من إيران، وتناقضهم بين تأييدهم للجهاد في

فلسطين ولبنان وإنكارهم له في أفغانستان والعراق، وكونهم في العراق هم يد الأمريكان ومخلبهم بما شكلوه من أجهزة الأمن والشرطة والجيش والحرس الوطني.

ومن ذلك: أن ينظر المسلم إلى دولة الشيعة إيران وهي نموذج للرافضة إذا حكموا وكانت بيدهم مقاليد الأمور، فيرى ما عندهم من التحلل من الشرائع وفساد الدين؛ على مستوى العبادات والمعاملات، فالربا فاشٍ ضاربٌ أطنابه وفتاوى كبارهم متظافرة على تحليله والمسامحة فيه بأنواع الحيل، وأنواع البيوع والشركات والمعاملات التجارية والمكاسب، والجوائز والمسابقات والمقامرات، والرياضات رجالية ونسائية، والموسيقى والتمثيل والسينما وصناعة الأفلام، والصور والتمائيل التي هي عنصر محوريّ في ثقافتهم وحضارتهم يقدسونها تقديسًا عظيمًا، وغير ذلك كثير، فلا تجد أثرًا للشريعة الإسلامية إلا فيما ندر من المناحي، فأين دين الله وأين الإسلام؟ وأين إرادة أن تكون كلمة الله هي العليا؟ يكاد يكون الدين انحصر عندهم في العزائم والمناحات الموسمية والسواد والبكاء!

والمقصود: أن هذه نماذج وأمثلة من الأشياء التي يدركها عامة المسلمين ويفهمونها بسهولة؛ فمهما حاول الرافضة الخداع والتزويق والتلاعب فإن فساد دينهم وفساد أعمالهم المبنية عليه لا يمكن أن يغطيها الكلام!. وهذا يذكرني بالغباء الأمريكي حين تريد أمريكا أن تحسّن صورتها عند المسلمين وفي «الشرق الأوسط» كما يسمونه، فتصرف ملايين الدولارات من أجل ذلك وتعدّد مؤتمرات وتفتتح محطات تلفزيون فضائية لهذا الغرض وتشتري بعض الذمم من أهل الخسة ليساعدوها في ذلك ويكونوا لها أبقا... في حين هي مستمرّة في الواقع وعلى الأرض وفي ميدان العمل؛ مستمرة في غطرستها وظلمها، وفي اضطهاد المسلمين ومحاربتهم ودعم عدوهم الأساسي وهم اليهود في فلسطين ودعم كل أعدائهم من الهند في كشمير إلى نصارى جنوب السودان مروراً بدعم كل أنظمة الاستبداد والفساد والطغيان في سائر بلاد المسلمين..!

فهل يظنون أن تحسين الصورة يحصل بمجرد الكلام..؟! إن كان ذلك فهو من أشد أنواع الغباء!. وكذلك الروافض فيهم شبه من هذا.

❖ ظاهر القوم وباطنهم:

إذا تقرر أن للقوم ظاهراً وباطناً، فما هو ظاهرهم وما هو باطنهم:

أما ظاهرهم فهو المتحصل من دعاويهم وظواهر تعاملهم مع باقي المسلمين وأكثرتهم في الأمة وهم أهل السنة، ويمكن إجمال ذلك في خطوط عريضة:

(١) الادعاء بأننا جميعا مسلمون (سنة وشيعة) ولا فرق بيننا إلا كما توجد الفروق بين مذاهب المسلمين ومدارسهم الفقهية، ولذلك فإنهم يركزون على جعل أنفسهم عند عوام المسلمين من أهل السنة مذهباً خامساً، وهو المذهب «الجعفري» زعموا، والمقصود بذلك خداع عوام المسلمين في أنحاء العالم ممن لا يعرف حقيقتهم بأنهم مذهبٌ كسائر المذاهب المعتمدة، وهو نوعٌ من الغش والكذب والتمويه جارٍ على أصولهم وأخلاقهم ودينهم الباطل المبني على الكذب!

ولهذا تجدهم مثلاً عندما يعبرون عن «البلوش» في إيران، يركزون على وصفهم بأنهم على المذهب الحنفي، وهكذا مع الأكراد في شمال غرب إيران إذا تحدثوا عنهم يحرصون على وصفهم أو وصف العالم من علمائهم مثلاً بأنه شافعي، وانظر إلى هذا المثال البسيط:

«سقى المنفى الأخير: في ظروف جوية صعبة وبرد شتوي قارص لتلك المنطقة، أمضى آية الله العظمى «المنتظري» أيام نفيه الأخير، وعلى الرغم من أن أهالي هذه المدينة كانوا علي غير مذهب سماحته (الشافعي) إلا أن محل إقامته أصبح مركزاً للقاء بمختلف أبناء هذه المدينة، ومن جهة أخرى وإثر اعتقال العشرات من أصدقاء وتلامذة سماحته جراء مشاركتهم في مراسم تخليد ذكرى انتفاضة الخامس عشر من خرداد في المدرسة الفيضية، كشف السافاك الصلات التي تربط هؤلاء بسماحة الشيخ المنتظري، ولذلك قرر اعتقال سماحته ونقله إلى طهران» اهـ^(١).

فانظر إلى قولهم: إن مذهب أهالي المدينة المذكورة هو المذهب الشافعي، في مقابل مذهب المنتظري، وما هو مذهب المنتظري؟ إن مذهب «المنتظري» الذي يجب أن يُذكر في مقابل مذهب أهل تلك المدينة هو المذهب «الشيوعي الاثنا عشري الإمامي»، وعليه فيجب أن يذكر أن أهل المدينة مذهبهم (أهل سنة - شافعية) فتكون كلمة شافعي فرعاً عن كونهم أهل السنة، وهذا واضح لا يخفى، لكن هي طريقة القوم، وما هذا إلا مجرد مثال وحيد فقط مما وقع بين يدي الآن وأنا أكتب هذا المقال، وإلا فهذه سياستهم لا يحدون عنها مكرًا وكيدًا وتليبًا وخداعًا!

ومن أجل خدمة هذا الغرض الاستراتيجي في سياستهم (الادعاء بأنه لا فرق بين سني وشيوعي، وأننا جميعا مسلمون): أسسوا العديد من البرامج الدعوية والدعائية من مواسم ومناسبات ومؤتمرات وغيرها، واصطنعوا العديد من الشعارات وسخروا لذلك العديد من القوى والوسائل الإعلامية والثقافية؛ فقد أسسوا في عهد «الخميني» وبعد نجاح ثورته بقليل، وباقتراح من «آية الله المنتظري» -

(١) من ترجمة آية الله منتظري، على موقعه على الانترنت باللغة العربية. [المؤلف]

على ما يقول أصحابه في ترجمته - إعلان الأسبوع الواقع في شهر ربيع الأول بين تاريخي ولادة النبي ﷺ على حسب تقويم أهل السنة والشيعة أسبوعاً للوحدة الإسلامية، هكذا أسموه: «أسبوع الوحدة الإسلامية»، ويحتفلون بإحيائه بالمؤتمرات الدعائية والثقافية كل عام في مناطق السنة على وجه الخصوص، وفي عموم إيران أيضاً، ويركزون فيه على دعوة التقريب بين المذاهب ويستدعون فيه علماء ومفكرين وكتاباً ودعاة من أنحاء العالم الإسلامي يحيون أيامه.

جاء في موقع آية الله «منتظري» على الانترنت في سياق ذكر أعمال ومبادرات وإنجازات «المنتظري»: «الإعلان عن أسبوع الوحدة من أجل رص صفوف المسلمين واتحاد كلمتهم بعيداً عن كل ما يشتت جمعهم ويفرقهم، ويقع هذا الأسبوع من اليوم الثاني عشر من ربيع الأول حيث يري مورخو أهل السنة بأنه يصادف ميلاد النبي الأعظم (ص) واليوم السابع عشر من هذا الشهر حيث يعتبر علماء ومؤرخو الشيعة أن هذا اليوم هو يوم ميلاده (ص). وقد لقيت هذه المبادرة ترحيباً واسعاً من قبل كبار العلماء والشخصيات العلمية منهم مراجع التقليد والإمام «الخميني» ومؤسسات الثورة الإسلامية ورجال الدولة» اهـ.

وأسسوا أيضاً «مؤتمر التقريب بين المذاهب»، بالتعاون مع جهات سنية معروفة في العالم الإسلامي، وغير ذلك من المساعي الكبيرة لخدمة هذا الغرض من أغراضهم الذي هو عمودٌ من أعمدة سياستهم.. أعني التظاهر بأنه لا فرق بين سني وشيعي وأن الجميع مسلمون وإخوة، وأن الخلاف هو مجرد خلاف بين المذاهب والمدارس الإسلامية؛ كالفرق مثلاً بين الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي..!

(٢) احتضان وتبني قضايا المسلمين الكبرى والتي لها التأثير البالغ في أمة الإسلام جمعاء، والتي تكون محل اتفاق بين جميع الأمة، وهذه مثالها الواضح ويكاد يكون الوحيد هو: «القضية الفلسطينية»، وسيأتي مزيد كلام عليها إن شاء الله، لأنها في الأصل موضوع كلامنا، ومعلوم أن قضية فلسطين واحتلال المسجد الأقصى، ووجوب تحريرها وتخليصها من اليهود الغاصبين لعنهم الله، هذه مسألة لا خلاف عليها بين جميع طوائف الملة الإسلامية وأهل القبلة المنتسبين إلى الإسلام، حتى العلمانيين والزنادقة، وجميع النحل مشتركون مع عموم المسلمين في ذلك، فهي قضية إذن ليست محكاً من حيث هي، وإنما النظر في معتقد الإنسان ومنطلقاته وصحة منهجه.. إلخ.

(٣) التظاهر عموماً بحمل راية الإسلام، ومحاولة ملء الفراغ الحاصل في أمة الإسلام حيث لا دولة للإسلام على الحقيقة، والسعي لقيادة العالم الإسلامي بدعوى أنهم دولة إسلامية محضة (جمهورية

إسلامية) و(ثورة إسلامية)، وهذا الغرض يستدعي تحقيقه استعمال لفظ «الإسلام» فقط والتظاهر الذكيّ بما مرّ في الفقرة رقم واحد، وعدم ذكر لفظ «شيعة» ومشتقاته.

ومن أجل خدمة هذا الغرض من أغراض سياستهم أيضا عملوا على تبني العديد من قضايا المسلمين، ودعم الكثير من شعوبهم الضعيفة وملء الفراغ الثقافي والإنساني في كثير من جهات العالم الإسلامي الممتحنة في أفريقيا وآسيا وغيرها، فأنشأوا العديد من المؤسسات الثقافية الدعوية التي تنشر الكتب والرسائل الدعوية وتبذل بسخاء، وتوزّع ما لعله ملايين النسخ من الكتب والرسائل بالبريد وغيره في أنحاء العالم، ويتبعون في رسائلهم الدعوية (كتب صغيرة الحجم يسهل اقتناؤها وقراءتها) سياسة في غاية الذكاء والمكر تعتمد على ما ذكرته في الفقرتين رقم واحد واثنين أعلاه، وتركز على التاريخ بروايتهم هم المشوّهة طبعاً، وعلى نقد الفكر والعقل الإسلامي، وشيء من الفلسفة الإنسانية والمنطقية، وإثارة التساؤلات والتنبيهات التي يريدون بها التوصل بالقارئ العادي العامّي إلى الميل إلى طريقهم ودينهم الباطل، ويجتنبون التصريح بشيء منفرّ كسب الصحابة ونحوها من مسائل، غير أنهم يطعمونها بشيء مما يقتضيه التدرّج في الاستقطاب من خلال الطعن في معاوية رضي الله عنه، ويزيد ابنه، وبني أمية عموماً ثم بني العباس، وذكرهم بالظلم وإبراز «مظلومية آل البيت» على أيديهم، كما يزعمون وينمّقون، ويظهرون كتاباتهم في صورة الفكر الإسلامي المتحرر المستنير الناقد للذات، وفي ثناياه التوجيه إلى «روايات آل البيت» و«المفاخر والمبادئ العاشورائية والحُسينية» زعموا، وهكذا..!

وكانت فكرة «تصدير الثورة» وخاصة بُعيد نجاح ثورتهم الخمينية في إيران التي هي إحدى الفتن والمحن الكبرى لأهل الإسلام في العصر الحديث، وكانوا حينها واقعين تحت طائلة نشوة الانتصار.. كانت هي العنوان البارز لمعظم تلك المحاولات والمساعي، فحاولوا على المستوى السياسي تبني الكثير من القضايا، لكن أكثر ذلك فشل واصطدم بصخرة اكتشاف حقيقتهم من قبل الناس، ووقعوا ضحية طبيعية لحتمية محدودية دينهم الوضعي المليّ الطائفي. ! فإن الدين الذي عندهم والذي يحاولون الانطلاق منه دينٌ وضعيٌ مبدل عن دين الله ﷻ (الإسلام) ذو طبيعة مليّة (أي قومية) وهي الفارسية بالأساس (بالنسبة للإيرانيين) مخلوطة بدعاوى الانتساب لآل بيت النبي ﷺ، وطبيعة دين كهذا لا يناسبها العالمية مهما حاولوا، وهذا ما قصده بالتحتمية هنا.

وأما باطنهم الذي هو حقيقتهم بناء على ما تقدم ذكره من طرائق معرفة البواطن والحقائق حين يختلف الظاهر والباطن فيمكن أيضا إجماله في النقاط المختصرة الآتية:

(١) أنهم فرقة منتسبة إلى الإسلام، وهم ينسبون أنفسهم إلى الإسلام حقيقةً، بمعنى أنهم لا يتسبون إلى الإسلام تمويهاً على الخلق وهم في الباطن كفره عند أنفسهم يدينون في الباطن بدين آخر كالمجوسية أو اليهودية أو النصرانية أو البوذية مثلاً، بل انتسابهم إلى الإسلام عند أنفسهم هو انتساب صادق من هذه الجهة وبهذا المعنى، إلا أنهم يريدون الإسلام كما يريدونه هم، أي على وفق ما تهواه أنفسهم، لا كما أنزله الله ﷻ على محمد ﷺ! وهذه نقطة هامة تحتاج إلى مزيد شرح.. ويُسْتثنى من ذلك كبارُ زنادقتهم من «مطوّري المذهب» الذين يعلمون علم اليقين أن ما هم عليه ليس هو دين الإسلام كما جاء به محمد ﷺ، ولكنهم ارتضوا السير في طريق الضلالة لأسبابٍ هي في أغلبها كأسباب كفر الرؤساء وأشراف الأقسام ونحوهم ممن حصلت لهم امتيازات دنيوية ومادية وشرفٌ وجاه اختاروه على الهدى، والعياذ بالله، وهؤلاء الزنادقة كثيرون فيهم، في طبقة علمائهم ومثقفهم ومفكرهم وأهل الرياسة فيهم، قد نعرف بعضهم عيناً بالأدلة القوية الظاهرة!

(٢) وبالتالي فهم فرقة منتسبة إلى ملة الإسلام بحسب الدعوى وبحسب التظاهر، وبحسب الانتساب للاسم والعنوان (اسم الإسلام) لا بحسب الحقيقة ونفس الأمر، بل هم في الحقيقة مارقون من الإسلام مروفاً عظيماً، متلبسون بأنواع يشق حصرها من المبادئ المخالفة لدين الإسلام من أساسه، من أنواع الشرك والكفر المبين، وغيرها من الضلالات الاعتقادية والعملية والبدع والأهواء والفساد العريض..!

(٣) فهم إذن على «دينٍ مبدّل» عن دين الإسلام، دينٍ وضعيٍّ، بمعنى أنهم وضعوه وصاغوه وأسسوه لأنفسهم وصار -مع الزمن والتطوير!!- نحلة لهم متوارثاً مخدوماً بأنواع الخدمة الإنسانية: مذاهب ومدارس علمية وتراث عملي وثقافة وأدب وفنون وكتب وكتّاب وتأليف.. إلخ، وصار له تاريخ ونشأت عليه دولٌ، ومرت عليه أجيال وأجيال وأجيال، فصار عند أهله ووارثيه شيئاً لا يمكن التنصّل عنه إلا لمن تداركته رحمة الله ﷻ!..!

(٤) وهم (كلامنا هنا عن الإيرانيين بالأساس كمثال واضح) ينطلقون -في الجملة- من هذا الدين المذكور ومبادئه، فهو من أهم المبادئ والأسس التي ينطلقون منها، مضافاً إليها أساساتٌ ومبادئ ومنطلقات أخرى مثل الدوافع القومية المليّة الفارسية والحضارية والتاريخية، والسياسية التوسّعية، وغيرها.

(٥) وبالتالي فإنهم في الحقيقة لا يعتبرون أنفسهم جزءاً من أمة الإسلام بمعناها عندنا نحن أهل السنة، بل هم -عند أنفسهم- المسلمون الحقيقيون فقط، وهم بديل لأمة الإسلام، وشيء آخر

غيرها، لأنهم يرون أن «الأمة الإسلامية» هي أمة سنّية (أمة أهل السنة) يسيطر عليها على مستوى القيادة وعلى مستوى القاعدة أهل السنة، وهم (الشيعة) يناضلون من أجل أن يصلوا إلى قيادة الأمة، فتكون لهم القيادة والريادة!

ومعلوم أنهم يعتقدون كفر أهل السنة على العموم، وعندهم تفاصيل يُظهرونها والله أعلم ببواطنها تتعلق بعوام أهل السنة وجهلتهم، أما علماء أهل السنة وأهل التوحيد والتمسك بالسنة وما عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، فهؤلاء عندهم كفاً قولاً واحداً!.. وهم يحبّون أن يطلقوا عليهم اليوم في عصرنا هذا أسماء مموّهة كعادتهم مثل: «الوهابيين» و«التكفيريين» ونحوها، فضلاً عن الاسم القديم المستعمل منذ القدم وهو «النواصب»، ومرادهم من ذلك واضح لجميع أهل العلم والفهم من أهل السنة لا يخفى!..

وهم يعتقدون أنهم لم يزالوا أقلية مضطهدة في أمة الإسلام من قبل جمهور المسلمين الذين هم أهل السنة، وقيادات المسلمين عبر التاريخ التي هي دول أهل السنة، من لدن دولة «الخلفاء الراشدين» إلى دولة «بني أمية» إلى دولة «بني العباس» وما بعدها أو في أثنائها من دويلات إلى دولة «العثمانيين» وإلى اليوم أيضاً، باعتبار الدعوى والانتساب على الأقل بالنسبة لأكثر الدول المعاصرة، وإنما قامت لهم هم دويلات صغيرة محدودة في بقاع قليلة من رقعة بلاد الإسلام، وآخرها دولتهم اليوم في إيران. (٦) وبالتالي فمن أجل تحقيق أغراضهم وغرضهم الأساسي والأصيل وهو الغلبة على أهل السنة والإمساك بقيادة الأمة الإسلامية فإنهم أنشأوا العديد من الوسائل لذلك من أهمها: إنشاء أحزاب ومنظمات شيعية من أهل نحلتهم في كثير من بلاد المسلمين، ولا سيما من البلدان التي لأهل نحلتهم فيها وجود كبلدان الجزيرة العربية والخليج ومعظم بلاد العجم الشرقية وغيرها، والغالب أنهم يسمونها «حزب الله»، فما الحزب المسمى حزب الله في لبنان إلا أحدها، ولكنه أكبرها وأهمها بسبب الظروف والفرص «الجيوسياسية» وغيرها.

وبالتالي أيضاً فإن أي سياسات وأعمال جليّة يتظاهرون بها من مثل دعم وتبني القضية الفلسطينية وغيرها، فإنها منزلة على هذا الأساس وعلى ما تقرر في النقاط السابقة، وما يتباهون به من ذكر قضية فلسطين والتركيز عليها في فكر وأعمال ومقالات إمامهم «الخميني»، كله لا يخرج عن كونه مثالا لسياستهم التي تحدثنا عنها، والخميني هو من أهم واضعي ومقرري هذه السياسة ومن أكبر أئمتها في العصر الحديث!

❖ **ضرورة ووجوب الإنصاف والقيام بالقسط مع كل أحد عدو أو صديق:**
 قال ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلٰٓى اَلَّا تَعْدِلُوْا اَعْدِلُوْا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى وَاَتَقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴿٢٨﴾ [المائدة]، وقال ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ اَوْ اَوْلَادِيْنَ وَاَلْقَرَبِيْنَ اِنْ يَكُنْ غَنِيًّا اَوْ فَقِيْرًا فَاَللّٰهُ اَوْلٰىۤ اَبِهَمَاۤ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوٰى اَنْ تَعْدِلُوْا وَاِنْ تَلُوْا اَوْ تُعْرَضُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا ﴿١٣٥﴾ [النساء]، وقال ﷺ: ﴿اِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿٣٧﴾﴾ في سورة الأنعام [٢١، ١٣٥] ويوسف [٢٣] وغيرهما [القصص: ٣٧]، وقال ﷺ: ﴿وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٥٠﴾﴾ في سورتى البقرة [٢٥٨] وآل عمران [٦٨] وفي التوبة [١٩، ١٠٩] وغيرها [الصف: ٧، الجمعة: ٥]، وقال ﷺ: ﴿قُلْ اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلٰى اللّٰهِ الْكٰذِبُ لَا يُفْلِحُوْنَ ﴿١٦١﴾﴾ [يونس]، والآيات في هذا المعنى كثيرة معروفة.

وأحاديث النبي ﷺ في هذا الباب كثيرة جدا، ومن أعظمها حديث أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه أنه قال: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا..) الحديث رواه مسلم^(١).

وعليه.. فإن الواجب هو الصدق في القول والإنصاف والعدل في الأحكام وفي كل تصرف، والقيام بالقسط، لا ظلم ولا وكس ولا شطط، بل نعطي كل شيء حقه ونضع كل شيء في موضعه على حسب ميزان العلم والعدل والحكمة كما علّمنا الله ﷻ وفتح علينا من فقه دينه، وله ﷻ المنة والفضل وحده.

وهؤلاء الرافضة من جملة من ابتليت بهم الأمة الإسلامية من فرق الضلالة والمروق من الدين وإفساد الملة المحمّدية.. فالواجب فيهم هو كالواجب في التعامل مع سائر خلق الله من مسلم وكافر من العدل والقيام بالقسط، فلا نظلمهم ولا نكذب عليهم ولا نعتمد في مواجهتهم أسلوبهم وأسلوب غيرهم من الكذب والبهتان والافتراء والإفك، معاذ الله وحاش لله، وحسبنا الله ونعم الوكيل..! فإن الكاذب والمفتري والظالم لا يهديه الله ﷻ ولا يوفّقه ولا يعطيه النجاح في عمله الدنيوي ولا يبارك له في سعيه، وإن ظهر في بعض الأوقات أنه نجح، لكنه يكون نجاحاً ظاهرياً أبتَرَ مقطوع البركة. ثم لا يهديه في الآخرة بل يكون عند الله من الممقوتين المستحقين للعذاب، والعياذ بالله.

فما نقوله فيهم هو ما أرانا الله فيهم، ملتزمين الصدق والعدل والتحقيق والتدقيق، لا نبغي غير الحق

(١) صحيح مسلم (٢٥٧٧).

والحقيقة، ونصر الحق وأن نكون أنصاراً لله كما قال ﷺ: (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُؤُوتًا أَنْصَارَ اللَّهِ) [الصف: ١٤] وقال ﷺ: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ) [الحج] وقال ﷺ: (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوتُ اللَّهَ وَكُؤُوتًا مَعَ الصَّادِقِينَ) [التوبة] ومن هنا حُسن في هذا المقام توضيح بعض المسائل ستأتي تحت العنوان التالي:

❖ حقائق وأوهام وتصحيحات:

الرافضة إذن لهم دين كما تقدّم، ولكنه دينٌ مُبدّلٌ عن دين الله، ومعنى كونه مُبدلاً أنه ليس هو الدين الذي بعث الله به رسوله محمداً ﷺ، فهم قد بدّلوه وغيرّوه وطوّروه عبر الأزمنة والعصور، وأدخلوا فيه من البدع العظيمة الاعتقادية والعملية الكثير، فالتبديل واقع على مستوى الدين وهو التوحيد ومجمل الاعتقاد، وعلى مستوى الشريعة وهي الأحكام العملية، فإنك إذا نظرت فيما عندهم من الدين اليوم وجدت شيئاً مختلفاً اختلافاً كبيراً - في كليات كثيرة وفي جزئيات غير منحصرة كثرة - عن دين محمد ﷺ وأصحابه.

وهم ينطلقون من هذا الدين في وضع أجنداتهم السياسية واستراتيجياتهم كلها، بالإضافة إلى دوافع أخرى قومية وتاريخية حضارية وتوسعية، كما ذكرنا. ونحن عندما نتحدث عن الرافضة هنا ونقول إن لهم ديناً صفتهم كذا وكذا، نعني بطبيعة الحال الرافضة المتديّنين، الذين يملكون زمام الحكم في إيران، وفي حزب الله اللبناني وغيرهما، ولا نعني الرافضة العلمانيين والمنسليخين عن الأديان أصلاً، وهم كثر عندهم كما هو الشأن في المنتسبين لأهل السنة.

البعد المليّ (القومي) الجاهلي التاريخي الفارسي عند شيعة إيران على وجه الخصوص - وعند غيرهم من شيعة العجم بنسبة أقل وعند بعض شيعة العرب بنسبة أقل تأثراً بالثقل الشيعي الفارسي - شيءٌ موجودٌ عليه دلائل لا تخفى على المتوسّمين.

فانظر إلى إحيائهم لتاريخهم الفارسي وعظيم اهتمامهم به، في مقابل انحصار تاريخ الإسلام عندهم في قصة الحسين وكربلاء وأمثالها، مع ما فيها عندهم من الكذب العظيم والافتراء والشطح والبهتان!

وخذ هذه الأمثلة:

- يحترم الرافضة الإيرانيون ويعظمون عدداً من الشعراء الفرس الإسلاميين وهم من أهل السنة - انتساباً، من أمثال «مولوي»، و«حافظ»، و«خيّام» وغيرهم، لا لشيء إلا لأنهم فرسٌ، من دون ذكر

شيء عن مذاهبهم؟

- تحرص دولة إيران على تسمية «الخليج العربي» بـ«خليج فارس»، وعندهم قانون يجرم تسميته بغير ذلك، ويعاقب من يسميه الخليج فقط، بدون نسبة، فضلاً عن يسميه الخليج العربي، وعندما يريدون التعبير عن «دول الخليج العربية» يقولون: «دول خليج فارس العربية!». ويعقدون المؤتمرات سنوياً بعنوان: «الخليج فارسي أبداً!». وهذه عندهم مسألة عظيمة ولها شأن كبير، وهي لا تعدو في الحقيقة أن تكون تسمية، فسمه ما شئت، والأسماء تتغير عبر العصور والأزمان، ولها مناسبات تخص أحياناً وتعم أخرى؛ فأى ضمير في تسمية لها مناسبة ووجاهة، ولا مانع منها لا شرعاً ولا عقلاً ولا أدباً ولا حتى بالجغرافيا والتاريخ؟! وهل تستحق مثل هذه المسألة كل هذا التعنت، لولا قوة القومية الجاهلية وعقلية الشعارات التافهة، وهم يظنونها من السياسات الحكيمة!! سمه ما شئت ما دمت ترى أن التسمية الفلانية أنسب وأصدق، ودع غيرك يسميه بحسب ما يرى أيضاً، وقل لا مشاحة، وإنما أنت إذا كنت تريد أن تكون قوياً ناجحاً في ميدان الواقع، فالعمل هو المحك.

- ومن ذلك أيضاً لو نظرت إلى شيعة إيران وهم دولة الشيعة في هذا الزمان، فانظر إلى قلة اعتنائهم باللغة العربية تعليماً واحتراماً، وهذا شيء مشاهد معروف عند من عرفهم، وقد كان لهم فرص في التاريخ أن يجعلوا العربية لغة رسمية أو شبه رسمية، لكن أنى لهم ذلك ونار القوة القومية تحرق أفئدتهم!. وقد لوحظ أنهم في لغتهم يعبرون عن العرب أحياناً على قلة بلفظ «أعراب»، وظني والله أعلم أن ذلك من دسائسهم الخبيثة، فلعل بعض أبحارهم دسها لهم في بعض مراحل تاريخهم، يغمزون بها في العرب ويتوصلون بها إلى رميهم بأنهم مجرد أعراب، ومعلوم الفرق في لغة العرب بين عربٍ وأعرابٍ، وأن الأعراب هم بادية العرب أهل الجفاء وقلة التمدن، ولا أظنها من أصل لسانهم، فهي كلمة عربية فصيحة قديمة هم أخذوها من اللسان العربي، فهذا ظني فيما يتعلق باستعمالهم لهذه اللفظة في التعبير عن العرب، وإن كان الأمر يحتاج إلى مزيد تحقيق.

- وقد تحدث عددٌ من الدارسين للشأن الشيعي عن مسألة كراهية الرفضة للعرب، وإطرائهم «سلمانَ الفارسي» ﷺ لأصله الفارسي، وميلهم إلى تعظيم «الحسين» أكثر من غيره كذلك لمصاهرته الفرس، وأشياء من هذا القبيل، أضف إليها ما في العديد من رواياتهم - عن أئمة آل البيت زعموا - في كتبهم المعتمدة كـ«الكافي» للكليني وغيره من الكلام الجافي عن العرب، يمكن مراجعتها في مواضعها، ولا ريب أن كل ذلك موضوع مكذوبٌ على آل البيت ﷺ وأنه من دسائس زنادقتهم الكبار مطوري المذهب ومبدي الدين قاتلهم الله!

العداء بين الرافضة وبين أمريكا وإسرائيل هو عداءٌ حقيقيٌّ، مبناه من جهة الرافضة على أشياء: منها الدين أي دينهم المبدل الذي هم عليه وما فيه من بقايا دين الحق، ومنها لزوم ذلك بطبيعة الأشياء حيث إن الرافضة يريدون أن يجعلوا أنفسهم أمة الإسلام الحقيقية ويريدون أن يمسكوا بزمام القيادة في الأمة الإسلامية، وهذا لا بد وأن يلزم منه الاصطدام مع اليهود والنصارى، كما أشرنا في أول المقال، ومنها التاريخ والأطماع التوسعية والسيادية الإقليمية.

فمن ظنّ أنه لا عداء بين الرافضة وبين اليهود في دويلة إسرائيل، ولا بينهم وبين أمريكا، فقد أخطأ، ويرجع جزء من ذلك عند بعض الناس إلى تأثير ما يُسمى عند المثقفين بـ«نظرية المؤامرة» على العقل العربي والإسلامي والشرقي عمومًا، وهي من معاهد الخلل في ثقافتنا للأسف! والله أعلم، ولماذا يذهب الإنسان المسلم العاقل بعيدًا عن آيات الله في الكون، وهو يرى العداء بين ملل الكفر أمام ناظريه وعلى مدار التاريخ، فالصراع والعداء يكون بين الحق والباطل، ويكون بين أهل الباطل المختلفين: أهل باطل يصارعون أهل باطل، فأين الإشكال؟ والباطل أشكال وأنواع وسبُل.

وقد يستشكل بعض المسلمين هنا أشياء نضربُ لها أمثلة:

فمن ذلك: ما صدر عن بعض كبار قياداتهم ومسؤوليهم السياسيين من تصريحات بأنهم أعانوا أمريكا في احتلال أفغانستان والقضاء على طالبان وكذا في العراق، كما قال «محمد أبطحي» وكان ساعتها معاونًا لـ«محمد خاتمي» رئيس الجمهورية في إيران حيث وقف -بفخر يحسده عليه العلمانيون العرب المتأمركون- في ختام أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي ينظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية سنويًا بإمارة أبو ظبي مساء الثلاثاء ١٥ / ١ / ٢٠٠٤م ليعلن أن بلاده «قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربيهم ضد أفغانستان والعراق»، ومؤكداً أنه «لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة»^(١) اهـ^(٢).

وهذا القول نفسه قاله قبله «رافسنجاني» الرئيس السابق ورئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام حاليًا حين صرح في خطبة الجمعة في جامعة طهران يوم ٠٨ / ٠٢ / ٢٠٠٢م بالقول: «إن القوات

(١) نقلًا عن موقع مفكرة الإسلام، والخبر مشهور نقلته العديد من وسائل الإعلام. [المؤلف]

(٢) انظر تصريحات مماثلة له مصورة في شريط «مؤسسة السحاب الإعلامية»: «قراءة للأحداث»، وهو اللقاء الثاني للسحاب مع الشيخ الدكتور «أيمن الظواهري»، عند الزمن (١: ١٥: ٤٦) وما بعده، وراجع كلام «د. أيمن» في الموضوع في نفس الشريط.

الإيرانية قاتلت طالبان وساهمت في دحرها وإنه لو لم تساعد قواتهم في قتال طالبان لغرق الأمريكيون في المستنقع الأفغاني، ويجب على أمريكا أن تعلم أنه لولا الجيش الإيراني الشعبي ما استطاعت أمريكا أن تسقط طالبان»^(١) اهـ.

وكرره «علي لاريجاني» مسؤول الأمن القومي في مؤتمر عقد بمدينة بيرن السويسرية في النصف الأول من شهر فبراير من هذا العام الإفرنجي ٢٠٠٧م، ونقلته وسائل إعلام متعددة.

وكرره «علي أكبر ولايتي»، وهو وزير خارجية سابق، ومستشار دبلوماسي لمرشد الثورة «علي خامينائي» حاليًا في فرنسا بتاريخ ٢١ فبراير ٢٠٠٧م، كما نقلته «إذاعة البي بي سي» في تقرير مراسلها «محمد منير سراج» من باريس في برنامج عالم الصباح لليوم التالي ٢٢ فبراير.

فإذا أردنا تحليل هذه التصريحات، فيحسُن طرح بعض الأسئلة:

هل إيران فعلا ساعدت أمريكا في احتلال أفغانستان والعراق؟

ولماذا وعلى أي أساس فعلت إيران ذلك؟

هل هو دليل على أنهم أولياء أصدقاء متحابون، وأنه لا عداء بينهما في الحقيقة؟ أي هل هذا دليل على انتفاء العداء بين الطرفين؟

فالجواب عن السؤال الأول أن إيران أعلنت ظاهريًا أنها لا ولن تساعد أمريكا في غزوها لأفغانستان وللعراق، وبالفعل لا يُعرف أنها ساعدت بشيء ظاهر كبير، وما يُقال من أنها غضت الطرف عن استخدام الأمريكان لمجالها الجوي في غزوها لأفغانستان، فلا أعرف صحته، وهو إن حصل فيمكن تأويله بأنه واقعٌ من الأمريكان بدون إذنه (الإيرانيين) وهذا غير مستغرب، وأما شيء آخر من المساعدة والمعونة فإيران ساعدت الأمريكان مساعدة أخفى قليلا وهي من نوعين:

من النوع السلبي، وهو عدم المدافعة، فإيران التي تزعم أنها دولة إسلامية وتزاحم وتنافس على قيادة العالم الإسلامي لم تبد أي مدافعة من أي نوعٍ للأمريكان النصاري الغازين لبلاد المسلمين في أفغانستان والعراق، بل قد أبدت الفرح بذلك بناءً على أن الأمريكان سيخلصونها من عدوِّها اللدودين وهما: نظام طالبان (إمارة أفغانستان الإسلامية) ونظام صدام حسين.

ومن النوع الإيجابي، وهي أنها ساعدت الأمريكان - في حالة أفغانستان على الأقل - بإغلاق الحدود

(١) نقلا عن جريدة الشرق الأوسط بتاريخ اليوم التالي لتلك الجمعة، نقلته بواسطة عدة أبحاث ومقالات نقلت عن الجريدة

والتضييق على طالبان، كما أن محاربة إيران السابقة لنظام «طالبان» وكيدها لهم واعتبارها إياهم عدوًا استراتيجيًا، وتحالفها مع تحالف الشمال الأفغاني المخالف والمعادي لطالبان، ومساعدتها المستمرة لهذا التحالف وهو تحالف البنشيريين والطاجيك ومن معهم بقيادة «أحمد شاه مسعود» عملياً، وبقيادة «برهان الدين رباني» نظرياً، وهذا الأخير ذو علاقة جيدة مع الإيرانيين إلى حد اليوم، وقد كان يقيم لفترة طويلة في إيران كل ذلك يمكن أن يُعتبر بمعنى من المعاني من المساعدة للأمر بكان على غزو أفغانستان، وهو أوضح منه في شأن العراق، لأنهم فيما يتعلق بالعراق بإمكانهم أن يقولوا إن صدام ونظامه عدو لنا حاربنا سنين طويلة وأضر بنا كثيراً وفعل وفعل، أما «طالبان» فليس لهم حجة في حربهم إلا عداوة الدين لا غير، وهو مثال ينضاف إلى أمثلة تناقضات الرفض، ودلالة مضافة إلى الدلالات الكثيرة على أجندتهم الطائفية الشيعية، كما سبق الحديث عنها.

كما جهزت إيران قوات «محمد إسماعيل» التي هاجمت «هيرات» ثم سلمتها للصليبيين.. وفي العراق ساعدت إيران أمريكا من خلال دعمها للأحزاب الشيعية الحليفة لها، التي دخلت إلى العراق على ظهور الدبابات الأمريكية.

فهذه بعض أنواع المساعدة التي قدمتها إيران لأمريكا في هذين الحريين الصليبيين، مما عرفناه؛ فإن كان أولئك المتحدثون الشيعة يشيرون إلى مساعدات أخرى قدموها في الخفاء، فهذا شيء آخر! وأما جواب السؤال الثاني.. فإن إيران ساعدت أمريكا المساعدة المشار إليها، أو غيرها مما يمكن أن يكون في الخفاء، لظنها أن في ذلك مصلحة لها؛ فإنها كانت ترجو أن أمريكا ستخلّصها من عدوِّها المخوفين: نظام طالبان، ونظام صدام، وقد تمَّ ذلك إلى حد ما، ولكنها بطبيعة الحال ليست نهاية المطاف.. وهذا في الحقيقة مثالٌ للطبيعة الأنانية والانتهازية والظرفية في السياسة الرفضية، والأمثلة كثيرة جداً؛ ثم هو مثال أيضاً لما يفعله البغض والحقد بصاحبه من العمى والسكر والزيغ عن الصواب في تحقيق مصالحه، وإلا فحتى الكافر العاقل لو أنصف لعرف أن بقاء نظام طالبان (إمارة أفغانستان الإسلامية) في أفغانستان خيرٌ لإيران من احتلال أميركا لها، سواء بمعيار الشرع أو السنن الكونية، بمعيار الشرع فإن المسلم خيرٌ وجواره خيرٌ والإسلام رحمة للعالمين، وبمعيار السنن فإن التاريخ شاهدٌ برحمة أهل السنة للرفضية.

لكن هذا التصرف من الرفضية مبني على أصل أصيل عند الروافض لا يتزعزع مهما حاولوا إخفاءه، وهو أن العدو الأول والأعظم لهم على مدار وجودهم وتاريخهم هو: أهل السنة، وأما النصارى واليهود فإنهم عدوٌّ سهلٌ وأهل كتابٍ يمكن موادعتهم والتعايش معهم، وأمرهم أهون من ذلك، هذا

أصل عند الشيعة الرافضة، انبت عليه مثل هذه التصرفات، فهم بكل بساطة يرون الآتي:
نظام «طالبان» لو تمكن وقوي فإنه سيكون دعماً لأهل السنة في إيران ولا سيما في الإقليمين
المجاورين له وهما: بلوشستان وخراسان، وسيكون ذلك خطراً دائماً وكبيراً على دولتهم ونظامهم،
لأنه سيجمع بين عناصر قوة متعددة: قوة العداة الديني والعقدي، وقوة الانطلاق من الداخل، وقوة
العمق الاستراتيجي من خلال الجوار الأفغاني، أي دولة أفغانستان المجاورة المستقرة في يد أهل
السنة المتدينين أهل التوحيد والتقوى؛ فمن أجل كل ذلك فإن الشيعة في دولة إيران يفضلون بلا
تردد أن يكونوا في صف أمريكا على أفغانستان، هذا لا يترددون فيه، لكنهم مع ذلك عندهم زوايا
أخرى للنظر، فلا يمكنهم أن يظهروا في الصورة أمام الأمة الإسلامية بأنهم أولياء وأعوان لأمريكا،
كما لا يمكنهم أن يقفوا مع أمريكا وقوفاً كاملاً لما تقدم من العداة بينهما للأسباب التي ذكرناها،
فالموقف الإيراني إذن كان مبني على موازنة بين كل هذه التجاذبات.

والخلاصة.. أن الرافضة ينطلقون من مصالحهم الشخصية الطائفية، مصالحهم كشيعة وآمالهم
وطموحاتهم، فهم في الحقيقة شيء، وأمة الإسلام (أهل السنة) شيء آخر، ومهما حاولوا التمويه
على ذلك؛ فإن تناقضاتهم تفضحهم والأحداث الكبرى في الوجود تكشفهم بسرعة.

وأيضاً فمن الجدير بالملاحظة أن من طرائق الدبلوماسية الإيرانية التلؤن في المجادلة بالباطل وكثرة
الدعوى، وإظهار المنة على الخصوم، فهم يقولون للأمريكان من باب المحاجة لهم وإظهار أنهم
لهم منة عليهم: لولانا نحن لما استطعتم كذا، ولما قدرتم على كذا، وهو سبيل فاشل على كل حال
أشبه بأحوال أهل الخسة والضعة! وبالتالي فإن السؤال الثالث يكون قد اتضحت الإجابة عليه.

ومما قد يستشكل أيضاً: تصريحات لصبحي الطفيلي الزعيم السابق لحزب الله (١٩٨٩ إلى ١٩٩١)
بأن «إيران خطر على التشيع في العالم ورأس حربة المشروع الأميركي، والمقاومة في لبنان خطفت
وأصبحت حرس حدود لإسرائيل» اهديني بالمقاومة منظمة حزب الله^(١).

ومثلها تصريحات لـ «محمد حسين فضل الله» المرجع الشيعي اللبناني قال فيها: «إن الحوار لم
ينقطع بين إيران وأمريكا في بعض القضايا التفصيلية هنا وهناك ما يوحي أن الحوار في التفاصيل قد
يجعل فكرة الحوار في المبادئ أكثر واقعية»^(٢) اهـ.

(١) صحيفة الشرق الأوسط / العدد ٩٠٦٧ الخميس ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٣. [المؤلف]

(٢) حوار له مع صحيفة الخليج الإماراتية بتاريخ ٢١/١٢/٢٠٠٢، نقلاً عن موقعه على الانترنت. [المؤلف]

ومثلها تصريحات مشابهة أخرى لمسؤولين إيرانيين أيضا، وهذه مجرد أمثلة حاضرة؛ فكل هذا يجب أن يفهم في سياقه الصحيح، ومن الخطأ الاستدلال به على أن منظمة حزب الله عميلة لإسرائيل رأساً وأنها حبيبةٌ ووليٌّ لليهود، ولا أن إيران صديقٌ لأمريكا وولي حميم، وأنه لا عداً بينهما، كما قد يستدل بذلك بعض الإخوة، هذا خطأ ينبغي أن يُصحَّح!

«صبحي الطفيلي» أولاً هو الآن عدوٌ لمنظمة «حزب الله» اللبناني، عداً شخصياً وطبيعياً، بسبب الانقلاب عليه وإبعاده عن قيادة الحزب سنة ١٩٩١م، فهو خصم لهم وعدوٌ وبإمكانه أن يقول عنهم أي شيء مما تسمح العوائد بمثله، ثم كلامه يمكن فهمه على المبالغة وأن المقصود أن هذه المنظمة صارت بسبب أفعالها وسياساتها (تفاهمات يوليو «تموز» ١٩٩٤ وتفاهم أبريل «نيسان» ١٩٩٦) وغيرها من التصرفات صارت كأنها حارسة لحدود إسرائيل، بالإضافة إلى كونها حارسة لإسرائيل من جهة أن محاولتها الانفراد بتلك الجبهة وبالتالي سعيها للقضاء على كل فصيل مقاوم هناك من أهل السنة من الفلسطينيين أو اللبنانيين، يؤول إلى ذلك، أي إلى حراسة إسرائيل، فهذا استدلال باللازم، ولا يخفى أن مثل هذه الآراء والانتقادات يقولها حتى الولي لوليّه، وأما جريانها بين الخصوم فكثير جداً، فلا يُفَرَّح بها كثيراً! ثم هل هو مصيبٌ محق في هذا أو لا، هذا نحن نقرر الجواب عليه بأدلتنا المستقلة.

وأما الأقوال الصادرة عن أقطاب الرفضية سواء من السياسيين الإيرانيين أو غيرهم المصرحة بوجود تحاور بين إيران وأمريكا، وحتى إسرائيل ربما، وأنها لم تنقطع، ونحو ذلك، فهي كذلك مما لا ينبغي للباحث أو للمناظر أن يعوّل عليه كثيراً، ولا حاجة بنا إليه، فنحن متقررٌ عندنا بكل وضوح معالم وطبيعة السياسة الإيرانية والرفضية عموماً من حيث: العقلانية المفرطة والبراغماتية والميكافيلية أحياناً، والأنانية والطائفية!! وبالتالي فوجود حوارات ولقاءات، ومحاولات من الطرفين لتحقيق بعض المصالح -وغالبا مصالح آنية- من ذلك، هذا شيء عادي جداً، والطرفان (أمريكا والرفضية) يعلانه بنفس مستوى النشاط أو الفتور.

وكل ذلك لا ينافي ثبوت العداً بينهما، ولا ينقض ما قررناه أعلاه، والعدوٌ يحاور عدوّه سرا أو جهراً ويفاوضه، ويستغله ويمارس معه السياسة الانتهازية وغيرها، هذا غير مستغربٍ، لكن علينا أن نفهم ترتيب العداوات عند الإيرانيين والرفضية عموماً، كما أشرتُ إليه قبل قليل.

❖ «البراغماتية» عند الرفضية:

لفظ «البراغماتية» لفظ مستعمل في الاصطلاح السياسي المعاصر، ومعناه على وجه التقريب: العقلانية المفرطة التي تراعي مصالحها ولو المؤقتة والعاجلة السريعة، وتتخلى في سبيل ذلك عن المبادئ والقيم والشعارات المعلنة، مع أن هذا المصطلح أيضا أحيانا يُستعمل استعمالا أكثر قربا من معنى «الميكافيلية» والتي هي الإباحية السياسية ومبدأ «الغاية تبرر الوسيلة»، والرفضية عموما سواء تمثلوا في دولتهم إيران، أو في تنظيماتهم المعروفة كحزب الله، أو غيرها هم براغماتيون لدرجة شديدة.

فالإيرانيون شيعة رافضة اثنا عشرية إمامية، ومذهبهم معروف لنا جميعا بكامل الوضوح، ومعتقدهم فينا معروف؛ معتقدهم في أهل السنة وخصوصا فينا نحن السلفيين، واضح معروف، وطموحهم للسيطرة على العالم الإسلامي وتوقانهم إلى تولي زمام القيادة للعالم الإسلامي، معروف كذلك، وكونهم أصحاب دين طائفي قوميّ موضوع مخترع مصنوع بأهوائهم، كل ذلك معروف تمام المعرفة لدينا جميعا، وشعاراتهم التي يرفعونها معروفة..! ومع ذلك فإنهم مثالا على أتم الاستعداد للتعاون مع أي عدو أو مخالف لهم حتى مع أكثر الناس سلفية و«وهايية» كما يسمونهم، حيثما رأوا أن هذا التعاون والتعامل يحقق لهم مصلحة ولو مؤقتة، ثم يبنذونه في الوقت المناسب ويتصلون منه، ويدفعون بمختلف أنواع الجدل.

والرفضية دينهم مبني على التقية والكذب، فالتمثيل والتلاعب وإظهار خلاف ما يبطنون، والبشاشة في وجوه الأعداء والخصوم، والاستعداد للتعامل معهم بلطف وبكل إظهار للود، هو من أيسر الأمور عليهم، هم متعودون ومربون عليه، وهو متوارث فيهم، عميق في طباعهم!

❖ سمّة التناقض والغموض، والتقية والكذب والتمويه والتلاعب

بالكلام والتصريحات:

هذه أيضا من أظهر صفاتهم على المستوى السياسي والدبلوماسي؛ فهم متعودون على العيش في تناقض، ولا يكثر ثون كثيرا لظهور أشنع التناقضات في مواقفهم وسياساتهم وسائر أفكارهم وتصرفاتهم، فالواحد منا ربما تلون وجهه واحمرّ واخضر، إذا اضطرّ في بعض مواقف حياته لأن يكذب ولو كان مأذونا له شرعا في الكذب، لكن لا تتوقع ذلك من الرفضية المتمرسين بمذهبهم وسياستهم! والرفضية بإمكانه أن يجيبك على أي سؤال لكنه لا يعطيك شيئا، وطبيعة الغموض

وعدم قدرة الآخرين على فهمهم هذه اشترك في إدراكها الشرق والغرب والكافر والمسلم. ولا أظنني في حاجة إلى سرد الكثير من الأمثلة، فيكفي مثالا مواقفهم ما بين التحالف مع العدو الصليبي الأمريكي الغازي في العراق، وبين العداء له ومحاربتة في لبنان، هذا عندهم شيء عادي جدا...!! وابتحث أنت أيها القارئ الكريم عن أجوبتهم لحل هذا الإشكال، وانظر بم تخرج! وأما ما يتعلق بمواقف أقطاب الرفض في إيران وفي لبنان وفي سائر البلدان من فرق الموت وما تمارسه من مجازر في حق أهل السنة في العراق، فهذا من أوسط الأمثلة، فهل سمعت ولو مرة عالمًا كبيرًا شيعيًا يستنكرها وينكر على فاعليها ويقول كلمة حق في شأنها وشأن أمثالها مما يتعلق بمعاملة أهل السنة في أي مكان في العالم؟ لن تجد إلا الإطباق على السكوت أو تكذيب الدعوى والإصرار على أن شيئًا لم يكن، أو تأويل الوقائع المستيقنة..!

أنت تجد عند أهل السنة عندما يخطئ أي تنظيم من التنظيمات الجهادية مثلاً فيرتكب أخطاءً من قتل دماء محرمة أو نحو ذلك، ولو كان ذلك صادراً عن اجتهاد أو تأويل معين أخطأ فيه الفاعل، تجد أن علماء وقيادات متعددين من أهل السنة في مشارق الأرض ومغاربها ينكرون على المخطئ ويتبرؤون من الخطأ إحقاقاً للحق وقياماً بالقسط كما أمر الله ومحافظة على صفاء المنهج وسلامته من التحريف والدخيل، واقتداء بقول نبيهم وحببيهم ومقتداهم الأمين رسول الله ﷺ حين قال: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد)^(١)، وهذا لما عندهم من الدين والتوحيد والتقوى لله ﷻ، جزاهم الله خيراً.

لكن هل تجد هذا عند الروافض؟ ستتعب كثيراً قبل أن تجد لهم مثالا يمكن بتكليف وتعسف أن تدخله تحت هذا الباب!.

❖ دولة إيران نموذج للشيعنة إذا حكموا:

ومن النماذج الأخرى حكومتهم في المنطقة الخضراء في بغداد اليوم، والنفوذ القوي لتنظيم حزب الله في أجزاء من لبنان.. وقد ظهر لكل من قاربهم أو ابتلي بهم وعرفهم، بل ولكل متابع، كيف يعاملون أهل السنة على وجه الخصوص، وتذكر ما قلناه أن عدوهم الطبيعي والحتمي هم أهل السنة، فهم يمكنهم أن يلاينوا وربما ينصفون أهل الأديان الأخرى من يهود ونصارى وغيرهم، لكنهم لا

(١) صحيح البخاري، معلقاً (بعد حديث ٣١٧٢، ٦٣٤٠)، مسند أحمد (٦٣٨٢) وقال الأرثوذكس: إسناده صحيح على شرط

ينصفون أهل السنة.

وهذه بعض الأمثلة على سبيل الإشارة:

- معاملتهم لأهل السنة في إيران؛ فإن هذه المعاملة تتراوح بين صفات: الظلم والعدوان والقهر والإفقار والتجويع والإهمال والتهميش، بالإضافة إلى التجهيل والقضاء على كوادرهم وعلمائهم بالقتل والسجون والنفي وغيرها، وقتل العلماء على وجه الخصوص لم ينقطع أبداً ولا يزال مستمراً، لكنه كان على أشده في السنين الأولى لانتصار ثورة «الخميني» وذلك في أثناء هيجان الثورة وفورتها وشرتها، وفي نشوة انتصارهم، وقد عملوا أيام الثورة وبعدها بقليل مجازر مفضعة في أبناء أهل السنة من البلوش والكرد والعرب وغيرهم، وقد آلوا بعدها في السنين الأخيرة إلى شيء أكثر من الواقعية!! وأدركتهم السنن، والله والأمر من قبل ومن بعد.

وبالجمل.. فالنظام الرافضي الحاكم في إيران نظام مملوء بالظلم والفساد، ولا يريد وجه الله ﷻ ولا أن تكون كلمة الله هي العليا، بل يريدون أن تكون كلمتهم هم هي العليا، هذا لا يشك فيه من عرفهم، ومن عرف تعسفهم وتحيزهم ونصرهم لأهل ملتهم وإن كانوا من أفسق الناس، على أهل السنة وإن كانوا من خيار الناس، أدرك ذلك، وما أكثر الأمثلة والقصص في هذا لمن اطلع! وانظر في ذلك أخبار أهل السنة في إيران في عدة مصادر، منها: «موقع رابطة أهل السنة في إيران» على الانترنت، وعدة مواقع للمعارضة السننية البلوشية والأهوازية وغيرها، كما قد كُتِبَ في ذلك عدة كتابات.

- معاملة تنظيم «حزب الله» للسنة في لبنان وبالأخص في ضاحية بيروت الجنوبية حيث معقلهم في العاصمة وفي جنوب لبنان حيث معقلهم الوطني، وهي لا تختلف كثيرا عن الصفات المذكورة في الفقرة السابقة إلا بحسب ما تختلف أحوال القدرة والتمكن، ومن صفات معاملتهم لأهل السنة: التهجير والتقتيل والتصفية حيث وَاَتَتْهُمُ الْفُرُصُ التَّارِيخِيَّةُ لِلْقِيَامِ بِذَلِكَ، كما حصل في أواسط الثمانينيات من القرن الإفرنجي الماضي، لأهل السنة من اللبنانيين والفلسطينيين، سواء على أيدي عناصر حركة أمل الشيعية أو على أيدي أفراد تنظيم حزب الله.

- وأما في العراق فالرافضة لم يتمكنوا التمكن الكامل ولا حتى ما يقاربه؛ ففعلوا الأفاعيل في أهل السنة مما هو صادر عن صفات الانتقام والغل والحقد وحب الثأر، فلم يستطيعوا التحكم في أنفسهم حتى يتمكنوا ويسيطروا، ولن يمكنهم ذلك، لأن نار الحقد والغل وطلب الثأر الذي تربوا عليه أجيالا ضاربة في التاريخ، لا يمكن أن تسمح لهم بالاتزان وملك النفس، وقد انضاف إليها الغرور والتوهّم بأنهم قد واثتهم فرصتهم التاريخية، وأن أهل السنة ضعفاء ممزقون منهكون ولا بواقي لهم،

فرأينا ماذا فعلوا..!

- ومن الأمثلة أيضا: عامة سياساتهم على مستوى حكوماتهم المؤقتة والثابتة، من زمن مجلس الحكم إلى حكومة نوري المالكي مرورا بحكومتَي «علاوي» و«الجعفري»، بدءًا بتحالفهم (أكثرهم) مع الأمريكان، إلى وشايتهم بأهل السنة لديهم، والعمل مع الأمريكان لتدمير دولة السنة بحجة أنها نظام صدام حسين، فهم شركاء أساسيون للأمريكان في كل الأخطاء التاريخية التي ارتكبتها الأمريكان بعد دخولهم بغداد، كخطأ حل وزارتي الدفاع والداخلية، أي الجيش والشرطة، وتدمير الدولة بصفة عامة ونهبها، ثم عملهم لتدمير مناطق أهل السنة وبناهم التحتية، ومحاصرتهم والتضييق عليهم وإهمالهم، تحت دعاوى محاربة الإرهاب.

- الإسراع بالسيطرة على جملة كبيرة من مساجد أهل السنة وأوقافهم.. يا قوم، انتظروا حتى تتمكنوا! لم يستطيعوا الانتظار!

- الاستعلان بكثير مما كانوا يستخفون به من الاعتقادات والأقوال، وقد صدرت عن كثير من أناس شبه رسميين منهم أقوال تعبر عن كوامن ما يعتقدون، كذاك الذي قال: «أهل السنة يحكموننا منذ ألف وثلاثمئة سنة وقد جاءت فرصتنا لنحكم»، وهي مقولة كررها أكثر من ممثل لهم من شبه الرسميين.

- التقتيل والتنكيل والتهجير والتشريد الذي مارسوه على الفلسطينيين المستوطنين في العراق، ولا سيما بغداد، والدوافع لهذا التقتيل والتنكيل هي دينية بالأساس، ومعلوم أن الفلسطينيين كلهم من أهل السنة، والرافضة ينظرون إليهم كأولياء لأهل السنة العراقيين وللدولة العراقية السنية.

- فرق الموت، وما فعلته من تقتيل وإجرام وتهجير لأهل السنة الضعفاء، وهذه حكاياتها تحتاج إلى مجلدات لتأريخها، وحسبنا الله ونعم الوكيل..

- تصفية كوادر أهل السنة بشكل منظم مدروس، من قبل قوات مليشيات جيش المهدي وفيلق بدر، وهذا بدأ مع بدايات انهيار نظام صدام وهو مستمر إلى الآن، وهذا ثابت شائع العلم به عند أهل السنة بكافة اتجاهاتهم.

- ومن آخر ما يمكن أن يذكر من الأمثلة في ذلك: تصرفهم المشين والطائش الدال على سيطرة القوة الغضبية الانتقامية وقوة الحقد الدفين والغل العظيم على أهل السنة، وطلب الثأر المزعوم منهم، وهو إعدامهم لصدام حسين بتلك الطريقة التي تسربت بمكر الله بهم، ورآها العالم، وشاهدها أهل السنة في كل مكان، في يوم عيد المسلمين الكبير عيد الأضحى المبارك..! وبغض

النظر عن الكلام في صدام حسين والموقف منه؛ فإن ما جرى من الرفض في ذلك هو أنموذج ناطق بما ذكرنا من الحقد والغل والطيش وقلة ملك النفس، وسرعة استجابتها لدواعي الغضب، وأيضا لسيطرة الغرور عليهم، وقد ظنوا أنهم ملكوا، وأيضا هو مؤشر لما يمكن أن يفعلوه في أهل السنة لو ملكوا زمام الأمر، مع دلالة على ضيق عطنهم وصغر نفوسهم وحقارتها حيث كان بإمكانهم في مثل هذه المقامات أن يظهروا العدل الكامل والنزاهة، فإن لم يغلبوا العفو فلا أقل من التجرد في تحقيق الحق، ويجتنبوا أي إشارة تفهمها نفوس الخلق إلى معاني الثأر والانتقام والسخرية والتحقير والإهانة لأهل السنة، وبإمكانهم أن يعطوا نموذجا أكثر رجولية وعقلانية وكمال أخلاق وفضائل، من خلال تعاملهم مع مثل قضية «صدام» ومحاكمته والحكم عليه وتطبيق الحكم.. لكن كل ذلك ما كان ليحصل، لأنهم بعيدون كل البعد عن أخلاق الملوك، إنما الأخلاق اللائقة بهم هي أخلاق السوق وأهل الضعة والحقارة، من الجياع الذين يخاف منهم البطر والفساد إذا شبِعوا، والأنذال الذين يخاف منهم الويل إذا ملكوا...!! نسأل الله ﷻ العافية والسلامة.

❖ جمهورية إيران الشيعية، والمقاومة الشيعية في لبنان:

نعم هكذا ينبغي أن تسمى، فليست هذه جمهورية إسلام، ولا تلك مقاومة إسلامية! لكن هذا كله من مكر الرفض ومن فن سياسة الكلمة والشعار التي يتقنونها وتمرسوا فيها، والهدف دائما إظهار أنهم أهل الإسلام، وأنهم يمثلون دين الإسلام وأمة الإسلام، ليجدوا القبول من جماهير المسلمين الذين هم أهل السنة، وإلا فلو قالوا إنهم شيعة لوجدوا التوجس والتحفظ على الأقل، وهذا يتماشى أيضا مع اعتقادهم بأنهم هم المسلمون الحقيقيون أهل الحق، خابوا وخسروا..!

وقد كانت لهم بعض التجارب أيضا تعلموا منها أنهم يجب أن يستعملوا اسم الإسلام دون اسم الشيعة، فكان اسم «حركة أمل الشيعية» في لبنان مثلاً خطأ، عملوا هم فيما بعد على تفاديه بإنشاء «حزب الله»، ولهم تجارب أخرى مشابهة.

وهكذا ينبغي أن تسمى ثورة الخميني: «الثورة الشيعية في إيران»، فإنها ثورة شيعية خالصة، لا تمثل الإسلام دين الله الذي بعث الله به محمدا ﷺ، كيف وهي ثورة جاءت لتنصر الشرك ودعاء الأئمة والاستغاثة بهم وتعظيم القبور والبناء عليها واتخاذها مساجد وأعيادا، والنواح الدائم على الموتى في جملة عظيمة من الابتداع في الدين، وسب أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم الذين حملوا إلى البشرية الدين والقرآن، وتكذيبهم وتخوينهم وتفسيقهم أو تكفيرهم، والطعن في عرض النبي ﷺ

ورمي أزواجه أمهات المؤمنين الطاهرات بالبهتان المبين، والإيمان بجملة الاعتقادات الباطلة المصادمة لدين محمد ﷺ من عصمة أئمتهم وعلمهم بالغيوب وإحيائهم للموتى وتدخلهم متى شاءوا في شؤون العالم وتدييره، وغير ذلك مما يعلم جميع أهل الأرض من مسلم وكافر أنه مناقض لدين الإسلام، وأن محمداً ﷺ بُعث بخلافه!

❖ حزب الله اللبناني:

وهنا نكون قد وصلنا إلى الكلام عن تنظيم «حزب الله» اللبناني ووضعناه في سياقه الطبيعي، واختصرنا الطريق أيضاً بالاستغناء عن كثير من التطويل في جمع الأبحاث والمقالات والوثائق والتصريحات وغيرها؛ فإن هذا الحزب ما هو إلا منظمة شيعية هي وسيلة وأداة لخدمة أجندة واستراتيجية الرافضة، وهي إيرانية خمينية قبل أن تكون لبنانية؛ ولذلك كان الناطق باسم الحزب «إبراهيم الأمين» صادقاً حينما قال في إحدى المناسبات اللبنانية في شهر مارس من سنة ١٩٨٧: «نحن لا نقول إننا جزء من إيران، نحن إيران في لبنان ولبنان في إيران»^(١) اهـ. ومثل هذه العبارة التي قالها «إبراهيم أمين» تصدر منهم أحيانا في مواقف معينة تحت طائلة مشاعر من التحدي والتعزز!

ويقول «حسن نصر الله»: «إننا نرى في إيران الدولة التي تحكم بالإسلام والدولة التي تناصر المسلمين والعرب! وعلاقتنا بالنظام علاقة تعاون، ولنا صداقات مع أركانه ونتواصل معه، كما أن المرجعية الدينية هناك تشكل الغطاء الديني والشرعي لكفاحنا ونضالنا»، ويقول أيضاً: «وفي وقت الاجتياح الإسرائيلي كادت الحرب تتسع وتطول سوريا وتصبح إقليمية، إذ أتت قوات إيرانية إلى سوريا ولبنان للمساعدة، وهذه القوات هي التي تولت تدريب مقاتلينا»^(٢) اهـ.

وقد جاء في بيانٍ تعريفيٍّ صادر عن الحزب سنة ١٩٨٥م بعنوان «من نحن وما هويتنا» ما يلي: «إننا أبناء أمة «حزب الله» التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزية في العالم.. نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة، تتمثل بالوليِّ الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضرا بالإمام المسدد آية الله العظمى روح الله «الموسوي الخميني» دام ظله، مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة»^(٣).

(١) صحيفة النهار اللبنانية، بواسطة مصادر متعددة. [المؤلف]

(٢) مجلة المقاومة: العدين ٢٧ و٣١، بواسطة: «رؤية مغايرة» للأستاذ عبد المنعم شفيق. [المؤلف]

(٣) نقلا عن مصادر متعددة، منها كتاب: «ماذا تعرف عن حزب الله» تأليف: علي الصادق، وموقع قناة الجزيرة. [المؤلف]

ومعلوم أن «حسن نصر الله» هو وكيل آية الله العظمى مرشد الثورة الإيرانية «علي خامنئي»، كما هو منصوص عليه عندهم.. وقد كان التدخل الإيراني حسيًا وظاهرًا في نشوء الحزب وتأسيسه وإلى زمنٍ غير بعيد من تاريخه، من خلال وجود أفراد من الحرس الثوري الإيراني أعضاء في مجلس شورى الحزب، إلى أن تغيرت فكرة القوم ورأوا إبعاد اليد الإيرانية الظاهرة، بسبب ضغوط الرأي العام اللبناني والعربي والحرّج الذي يلاقونه حين يُنعتون بعدم الوطنية، وبأنهم حزبُ إيران في لبنان وما شابه ذلك.. وعندي أنه لا يُستبعد أن يكون من الدوافع أيضًا نوعٌ من الرغبة في الاستقلالية الشخصية عند «حسن نصر الله» وشيعة لبنان، لا سيما وأنه مع مرور الوقت وقسوة الواقع فترت عند القوم جذوة حماسة الثورة الإيرانية ووهج شعاراتها، وصاروا أقرب إلى التفكير العقلاني والواقعية، إن صحَّ التعبير! والمصادر التي تدوّن لتاريخ نشوء الحزب على أيدي إيرانية، والوثائق في ذلك كثيرة معروفة.

يُراجع كتاب: «حزب الله.. رؤية مغايرة» لعبد المنعم شفيق، الجزء الرابع تحت عنوان: «الغزو الإسرائيلي للبنان والتحالف»، ومما جاء فيه: «كان لغزو ١٩٨٢م تأثير عميق على وجود إيران في لبنان عن طريق توسيع دورها في الصراع العربي الإسرائيلي؛ فإن الغزو قد وفر الفرصة للمساهمة الإيرانية المباشرة الأولى في المجهود الحربي الداعم للحركة الشيعية في لبنان على شكل وحدة عسكرية صغيرة نسبيًا مكونة من ١٥٠٠ عنصر من «الباسداران» (الحرس الثوري الإيراني) الذين سُمح لهم بالدخول عن طريق سورية إلى البيئة الصديقة في وادي البقاع، وقبل ذلك الوقت كانت الجهود الإيرانية لإقامة وجود عسكري مستقل في لبنان قد صُدّت من قِبَل الأسد نفسه، لكن الموقف السوري بعد الغزو الإسرائيلي ربما أضحى أقل مقاومة لعروض المساعدة الإيرانية من ذي قبل.

من وجهة نظر إيران فإن وجودها الجديد في لبنان أنتج نقطة التماسّ المباشر الأول بين النظام الثوري وطائفة شيعية كبرى في العالم العربي، ومنذ ذلك الحين غدت إيران لاعبًا قياديًا في شؤون هذه الطائفة التي تمثل قاعدة ممكنة لمدّ نفوذها إلى قلب الصراع العربي الإسرائيلي.

في ذلك الوقت بدأ تقاطع المصالح والتوجهات بين سورية وإيران بالاتساع؛ ففي حملتها لإخراج الإسرائيليين من لبنان كانت الدوافع المباشرة لسورية دوافع استراتيجية؛ فالوجود العسكري الإسرائيلي في النصف الجنوبي من لبنان -وعلى الأخص في وادي البقاع- قد وضع العمق السوري تحت تهديد مزدوج؛ فلأول مرة كانت دمشق معرضة لخطر مزدوج محتمل من الجولان والمواقع الإسرائيلية الأمامية في لبنان، إضافة إلى ذلك؛ فقد كان هناك التهديد الجيوسياسي النابع من وجود

نظام موالٍ لـ «إسرائيل» وموالٍ للغرب في لبنان.

إن القلق السوري حول إمكانية العزلة الإقليمية ومخاطر الصفقات الثنائية العربية الإسرائيلية المستقلة كان آنذاك المحدد الأساس لسياستها الخارجية؛ فوجود لبنان في الفلك الإسرائيلي الأمريكي سوف يزيد من ترجيح كفة التوازن الإقليمي المائل أصلاً بشكل غير مرغوب فيه عن طريق إكمال التهديدات العراقية والإسرائيلية بتطويق محتمل من الغرب.

كما أن ارتداد لبنان سوف يضيف ثقله إلى خسارة مصر، ومع الأخذ بعين الاعتبار الموقف المشكوك فيه للأردن، وفي ظل هذه الظروف فإن رغبة سورية في تقوية روابطها مع إيران ليست مفاجئة. استطاعت سورية الاعتماد على إيران لتأمين المساعدة المادية على شكل معونة اقتصادية، وقوة بشرية على شكل جماهير محلية مهياة، وتحريض يمثل وجهة نظر «رايكانية» معادية لـ «إسرائيل» وللغرب، ومصدر جديد للضغط والتهديد المحتمل للإلهاء كل خصوم سورية الإقليميين والدوليين تقريباً، مع الحفاظ في الوقت ذاته على مسافة مادية وتاريخية كافية لتفادي أن تصبح قوية أكثر مما يجب أو مستقلة أكثر مما يجب على الحلقة الداخلية لسورية.

وبين أغسطس ١٩٨٨، وأغسطس ١٩٩٠م كان هناك عدد من التطورات التي أثرت على العلاقة السورية - الإيرانية؛ فمع انتهاء الحرب الإيرانية - العراقية بدت قوة العراق بشكل ملحوظ في وجه كل من سورية وإيران؛ فالعراق لم ينجح فقط في فرض نهاية مذلة للحرب، بل كان في موقع جيد جداً لجني أفضل فائدة من التأييد الدولي والعربي الواسع للقيام بدور القوة العربية الكبرى المترتبة على الخليج والمشرق، لذلك فقد قويت دوافع إيران للتمسك بالتحالف مع سورية بفعل تضافر عدة عوامل، والتي منها: ضعفها مقابل القوة العراقية والانتشار العسكري الأمريكي في الخليج والعزلة الإقليمية والدولية.. وبالمثل فقد كانت سورية مدفوعة بمصلحتها التقليدية في احتواء العراق والحفاظ على دورها الفريد في لبنان، بيد أن عوامل أخرى كانت تفعل فعلها، أولها وأهمها: التغيرات في علاقات الشرق بالغرب، وإبعاد التنافس الأمريكي السوفييتي من المنطقة؛ فقد بدأت علاقات سورية السياسية والاستراتيجية الطويلة الأمد مع الاتحاد السوفييتي بالتآكل مع مجيء الرئيس «غورباتشوف» في منتصف الثمانينيات والامتناع السوفييتي المتزايد عن إمداد المجهود الحربي لسورية أو تدعيم اقتصادها المتوعك.. هذا الحلف الإيراني السوري كان له مركز هام لإظهار نتائجه، فكان لبنان هو مطبخ هذا الحلف الذي تشتم منه رائحة الصفقات والاتفاقيات، وبهذا فقد تم ربط لبنان بهذا الحلف شاء أم أبى» اهـ.

وكتب «ناجح علي» الذي كان مراسلا لعدة وسائل إعلامية في إيران، في مقال نشرته «وكالة الأنباء السويسرية» وغيرها بعنوان: «حزب الله بين حسابات لبنانية وأجندة إيرانية»: «فقد مرَّ حزب الله بمرحلة مهمة من حياته التأسيسية، كان ممثل الولي الفقيه الإمام «الخميني» جزءا فاعلا وقويا من مجلس شورى الحزب، الذي كان يحضر اجتماعاته مسؤولون إيرانيون، إلا أن آية الله «علي خامنئي» وافق على طلب من شورى الحزب بتأثير مباشر من نصر الله بالتخلي عن ممثله وإلغاء هذا الدور الإيراني، ليرتدي حزب الله خصوصيته اللبنانية بعيداً عن وصاية ممثل الولي الفقيه وعباءته، وعن تدخل الحرس الثوري الذي كان أرسل في السابق وبُعيد الاجتياح الإسرائيلي إلى لبنان عددا من قياديه ورجالاته لدعم مقاومة حزب الله وتنظيم دورات تدريبية لعناصره» اهـ.

✽ **النشأة والظهور للوجود؛ ولادة «حزب الله» من رحم «حركة أمل» الشيعية؛**

أشير أولاً إلى أن تسمية هذا التنظيم بـ «حزب الله» هي من الباطل، وأنه كان ينبغي أن ينسبوا ويضافوا إلى الشرك والضلال لا إلى الله ﷻ وتقدس ﷻ عن الشرك واتخاذ الشركاء.

الأسباب المعلنة لنشأة الحزب: نستطيع العثور على كلام كثير لهم ولغيرهم في هذا.

وهذا مثال يُجمل قولهم في المسألة: «.. في عام ١٩٨٢، انسحب^(١) مع مجموعة كبيرة من المسؤولين والكوادر من حركة أمل اثر خلافات جوهرية مع القيادة السياسية للحركة آنذاك حول سبل مواجهة التطورات السياسية والعسكرية الناتجة عن الاجتياح الإسرائيلي للبنان» اهـ^(٢).

مثال آخر^(٣): «ظروف النشأة: سبق الوجود التنظيمي لحزب الله في لبنان والذي يؤرخ له بعام ١٩٨٢ وجود فكري وعقائدي يسبق هذا التاريخ، هذه البيئة الفكرية كان للشيخ حسين فضل الله دور في تكوينها من خلال نشاطه العلمي في الجنوب. وكان قيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ بقيادة آية الله الخميني دافعا قويا لنمو حزب الله، وذلك للارتباط المذهبي والسياسي بين الطرفين. وقد جاء في بيان صادر عن الحزب - في ١٦ فبراير «شباط» ١٩٨٥ - أن الحزب «ملتزم بأوامر قيادة حكيمة وعادلة تتجسد في ولاية الفقيه، وتتجسد في روح الله آية الله «الموسوي الخميني» مفجر ثورة

(١) أي حسن نصر الله. [المؤلف]

(٢) عن موقع «مقاومة» على الانترنت، وهو موقع شبه رسمي لـ «حزب الله»، تحت تبويب «السيرة الذاتية للأمين العام»: «نبذة عن

حياة سماحة الأمين العام السيد حسن نصر الله». [المؤلف]

(٣) عن موقع «الجزيرة نت»، المعرفة: «حزب الله النشأة والتطور». [المؤلف]

المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة».

معظم أفراد الحزب هم من اللبنانيين الشيعة المرتبطين مذهبياً بإيران، حيث يعتبرون آية الله «علي خامنئي» مرشد الثورة الإيرانية واحداً من أكبر المراجع الدينية العليا لهم، ويعتبر الشيخ «حسن نصر الله» الأمين العام لحزب الله الوكيل الشرعي لآية الله «علي خامنئي» في لبنان.. هذا الارتباط الأيدولوجي والفقهية بإيران سرعان ما وجد ترجمته المباشرة في الدعم السريع والمباشر من الجمهورية الإسلامية وعبر حرسها الثوري للحزب الناشئ.

تشكل الحزب في ظروف يغلب عليها طابع المقاومة العسكرية للاحتلال الإسرائيلي الذي اجتاح لبنان عام ١٩٨٢، ولذلك فالحزب يبني أيدولوجيته السياسية على أساس مقاومة الاحتلال؛ وكانت أولى العمليات الناجحة التي قام بها الحزب وأكسبته شهرة مبكرة في العالم العربي، قيامه بنسف مقر القوات الأميركية والفرنسية في أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٨٣، وقد أسفرت تلك العملية عن مقتل ٣٠٠ جندي أميركي وفرنسي» اهـ.

الأسباب الباطنة لنشأة الحزب، والتي يمكن أن نفهمها بدلائل كثيرة من أنواع الدلالات المشار إليها، وهو ما يقوله محققو كتاب ومفكري المسلمين (أهل السنة): وهي تتمثل باختصار في تصدير الثورة الشيعية، وخدمة الاستراتيجية الشيعية الكبرى التي تحدثنا عنها، بحيث يكون «حزب الله» أداة للحركة الشيعية الكبرى في لبنان وعلى مقربة من القدس أهم قضية إسلامية، وللتغلغل الشيعي في جسد الأمة الإسلامية، وبعبارة أخرى: حرص إيران على أن يكون جنوب لبنان منطقة نفوذ لها وللشيعية، وهو ما أكدته سياسياً تفاهات يوليو (تموز) ١٩٩٤ وتفاهم أبريل (نيسان) ١٩٩٦، والاستعاضة عن تنظيم حركة أمل الشيعية لأنها غير نافعة، لأسباب كثيرة:

منها: أنها شوّهت صورتها بالجرائم الفظيعة التي ساهمت في ارتكابها بالتواطؤ مع حزب الكتائب اللبناني النصراني ومع اليهود في حق أهل السنة من الفلسطينيين في المخيمات، وفي حق بعض أهل السنة اللبنانيين أيضاً.

ومنها: أن حركة «أمل» علمانية الطابع إلى حد كبير منذ نشأتها أو هي خليط بين العلماني والديني الشيعي، فكان هذا خلافاً يوجب استبدالها بعد انتصار الثورة الشيعية في إيران وانتصار مبدأ ولاية الفقيه والتيار الديني الشيعي عموماً.

ومنها: أن حركة «أمل» كان عندها نوعٌ استقلالية، والمراد الآن إيجاد حزبٍ يكون تابعاً وموالياً بشكل مطلق لإيران وثورتها، بالإضافة إلى أن انتصار «الثورة الشيعية الخمينية» في إيران قد ألهم

مشاعر الشيعة في كل مكان، واستثار طموحاتهم بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ الحديث، فكانت أفكار جماعة كبيرة مؤثرة من رجالات الشيعة ممن كانوا في حركة أمل أو خارجها تتجه إلى الكون مع الثورة الإيرانية والتجند تحت رايتها والإيمان بنظرية «ولاية الفقيه» التي تقتضي فيما تقتضي مبايعة الولي الفقيه (وهو الخميني ساعتها) والصدور عن قوله وأمره، والعمل في نطاق مشروعيتها لا غير، ومعروف الجدال الفقهي والفكري الكبير الذي ثار حول هذه النظرية بعد نجاح ثورة «الخميني»، والانقسامات التي حدثت في الوسط الشيعي بسببها وحولها.

فهذه إذن هي حقيقة الحزب الرافضي المسمّى بـ «حزب الله».

ولا يخفى أن التسمّي بهذا الاسم «حزب الله» دليل على قلة الفقه في الدين، وأنى لهم الفقه في الدين وهم أهل الشرك ودعاء غير الله والاعتقاد بالباطل المبين وتكذيب القرآن! وإلا فكيف يسوغ لمسلم أن يسمّي تنظيمه الخاص الذي يؤسسه هو وينشئه؛ يسمّيه «حزب الله»، وهو يعلم أن «حزب الله» هو اسم شرعي قرآني للمؤمنين جميع المؤمنين أهل التوحيد والتقوى وطاعة الله ﷻ والعمل الصالح في مقابل اسم «حزب الشيطان» الذي هو اسم الكفار أهل الشرك والتنديد والإلحاد والإفساد في الأرض بالكفر والعصيان! كما قال ﷻ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة]، وقال ﷻ في سورة المائدة: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٨﴾﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [المائدة]

فتسمية تنظيم بشري خاص وتشكيل سياسي خاص ومرحلي من وضع الإنسان وصياغته.. تسميته باسم «حزب الله»، تسمية أقل أحوالها الكراهة الشديدة، لما فيها من التحجير والتزوير والتغيير لمعاني الأسماء التي وضعها الله ﷻ في كتابه وعلى لسان رسوله ﷻ، ولما فيها من تعريض الدين للإفساد والتشويه حين تسحب أخطاء البشر وفسادهم هم على الأسماء الشرعية، هذا إذا كان صاحبها مسدداً من أهل الصلاح، فأما إذا كان صاحبها من أهل الشرك والابتداع والضلال والمروق

من الدين، كما هو الحال هنا في موضوعنا، فوالله إن هذه التسمية لمن أبطل الباطل وأعظم شهادة الزور، نسأل الله العافية والسلامة!

وإذا تقرر لدينا كل ما تقدم.. فإنه يسهل علينا معرفة لماذا يهتم هذا الحزب بالقضية الفلسطينية وبقضية مقاومة العدو الإسرائيلي، ويكون كل ذلك قد وُضع في مكانه الصحيح من الفهم؛ فلا يمكن لحزب الله اللبناني إلا أن يجعل القضية الفلسطينية وقضية مقاومة المحتل اليهودي من أولى اهتماماته، لأنها هي المدخل لخدمة استراتيجية الرفض التي تحدثنا عنها، فهو يبني مجدداً، وينشر دينه، ويتوسّع على مستوى الأمة الإسلامية، ويؤسس للقيادة الرفضية المأمولة عندهم وزعامة الأمة الإسلامية التي هي حُلْمهم الأبدي..! ولا بد إذن من دعم المقاومة في فلسطين..! لكن من شرط ذلك أن تكون هذه المقاومة قابلة لذلك، وهو الذي كان.

فقد صادف -والأمر لله ﷻ- من قبل ومن بعد- أن المقاومة في فلسطين في العقدَيْن الأخيرين من الزمان كانت في جزئها الأكبر مقاومة إسلامية من النوع الذي يسهل على الرفضية التعامل معه، وهم «الإخوان المسلمون» المتمثلون في «حركة حماس»، وأشباه لهم وإن اختلفت أسماؤهم وهم حركة «الجهاد الإسلامي»؛ فسهل على الرفضية في دولة إيران وذراعها القريبة «حزب الله اللبناني» أن يشرعوا في برنامج قوي للتعاون والتدخل والتغلغل عبر هاتين الحركتين، حتى صاروا بفضل هذا التعاون والتحالف، وفي ظل غياب دولة حقيقية للإسلام والسنة، وخيانة دول العرب والمسلمين الموجودة وتخليها عن فلسطين وجريانها وراء المشاريع الأمريكية والغربية ولهشها وراء التطبيع مع العدو اليهودي، صاروا (أعني الرفضية) هم الداعم «الإسلامي» الأول والراعي للقضية الفلسطينية، فهي إذن في جزء لا بأس به منها عملية ملء فراغ تاريخي..!

فمدخل «حزب الله اللبناني» إذن إلى فلسطين هو هاتان الحركتان: «حماس»، و«الجهاد الإسلامي»، وهما يتحمّلان وزر إدخال التشيع ومذهب الرفض إلى فلسطين إن دخل، وهما يتحمّلان وزر دعم استراتيجية الرفضية التي تحدثنا عنها، ويتحمّلان وزر نصره الرفضية ومعاونتهم ورفع رايتهم، وأنا لله وإنا إليه راجعون.

ولا ينفع الاعتذار بالحاجة الشديدة أو الضرورة؛ فلا ضرورة تلجئ إلى أمثال هؤلاء، بل البدائل المشروعة متوافرة لمن صدق واتقى، والله الحمد، ثم إن هناك فرقاً شاسعاً بين أن تتلقى دعماً مالياً أو عسكرياً من أمثال هؤلاء في حال الشدة والإضرار، وبين أن يتنازل المرء عن ثوابت عقيدته ويسمح لأهل الشرك والضلال أن ينفذوا من خلاله إلى المسلمين وأجيالهم، فهذا ضلالٌ مبينٌ وتفريطٌ في

الدين، مع أنه لو تمسك التنظيمان المذكوران بعقيدتهم لاضطرّ الشيعة الإيرانيون لمساعدتهم لحاجتهم لدخول الميدان الفلسطيني، ولكن يبدو أن التسابق بين التنظيمين على الاستحواذ على المساعدة كان هو المصيبة..!.. معلوم أن لحزب الله أجدتين: محلية، وعالمية، وكلاهما يندرجان تحت الاستراتيجية الشيعية التي تحدثنا عنها، أما الأجنحة المحلية فتطورت عبر السنين وبمساعدة عوامل الزمن من السعي إلى تقوية الوجود الطائفي الشيعي في لبنان، إلى المشاركة السياسية في الدولة اللبنانية إلى محاولة الاستيلاء على السلطة ربما، كما يجري الآن في هذه الأثناء ومنذ حوالي شهرين من اعتصامات ومظاهرات للمعارضة اللبنانية التي يقودها حزب الله وحلفاؤه: «حركة أمل»، و«التيار العوني النصراني» وآخرون.

وقد جاء في النبذة عن «الحزب» في موقع «الجزيرة نت»: «يميز حزبُ الله في تحركاته السياسية على الساحة اللبنانية بين الفكر والبرنامج السياسي، فيرى أن الفكرة السياسية لا تسقط إذا كان الواقع السياسي غير مواتٍ لتطبيقها، كما هو الحال بالنسبة لفكرة إقامة دولة إسلامية في لبنان، يقول «حسن نصر الله»: نحن لا نطرح فكرة الدولة الإسلامية في لبنان على طريقة الطالبان في أفغانستان؛ ففكرة الدولة الإسلامية في لبنان حاضرة على مستوى الفكر السياسي، أما على مستوى البرنامج السياسي فإن خصوصيات الواقع اللبناني لا يساعد على تحقيق هذه الفكرة، فالدولة الإسلامية المنشودة ينبغي أن تكون نابعة من إرادة شعبية عارمة، ونحن لا نستطيع إقامتها الآن لحاجتها إلى حماية» اهـ.

وأما الأجنحة الإقليمية أو العالمية للحزب.. فهي ما تحدثنا عنه مرارًا من الاستراتيجية الرفضية الخمينية لنشر التشيع والوصول إلى الغلبة على أهل السنة والإمساك بقيادة الأمة الإسلامية!

وكلا الأجدتين المحلية والعالمية بحاجة شديدة إلى تبني خيار مقاومة العدو الإسرائيلي ودعم المقاومة الفلسطينية وتبني قضية فلسطين والسعي لتحريرها، لأنه السبيل إلى بناء مجد للشيعة في الأمة وكسب ثقة جماهير المسلمين (غالبهم أهل سنة)، ولأنه يعطي فرصة للتكوين الاجتماعي والسياسي والعسكري، ويسمح باستمرار تسلّح الرفضية وسيطرتهم على مقاطع مهمة من لبنان، واستمرار عملهم الدعوي (نشر التشيع) لأنهم بدون قضية المقاومة وتحرير فلسطين سيفقدون الكثير من الفرصة!

هناك دافع آخر خاصّ عند الرفضية أو عند بعضهم على الأقل وقد تحدث عنه جماعة من المطلعين وذكروا أن «حسن نصر الله» زعيم الحزب، و«أحمدي نجاد» الرئيس الإيراني الحالي ممن يؤمنون به، وهو الاعتقاد بأن تحرير فلسطين من أيدي اليهود الغاصبين هو مقدمة لازمة لخروج المهدي

السردابي المنتظر الذي تؤمن به الرفضة، فالسعي إذن لتحرير فلسطين هو أيضا من أجل التعجيل بفرج مهديهم كما يعتقدون!

✽ محاور ووسائل سياسة حزب الله اللبناني تجاه القضية الفلسطينية:

ومن أهم وسائل حزب الله اللبناني لتجسيد سياسته تجاه فلسطين النقاط التالية:

- تبني القضية والاهتمام بها ودعمها وجعلها - بحسب الدعوى والتظاهر على الأقل - من أهم أولوياتهم.

- العمل على احتواء حركتي «حماس» و«الجهاد».. في لبنان، ثم في إيران، وفي سوريا، وتقوية العلاقات بهم إلى درجة عالية جدا، والتأثير عليهم، وملء الفراغ العربي والإسلامي.

- السعي لربط الحركتين المذكورتين بدولة الرفضة (إيران) ومراجعها الدينية والسياسية والفكرية.

- وعن طريقهما: محاولة التغلغل الديني المذهبي والفكري الشيعي إلى فلسطين، وقد يكون حصل لهم من ذلك بعض الغرض من خلال تشجيع بعض الأفراد من حركة الجهاد الإسلامي، على ما نُقل، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

- اصطناع الأولياء وشراء الذمم، سواء في فلسطين أو في الشتات الفلسطيني في لبنان وسوريا وإيران على وجه الخصوص، وفي غيرها أيضا، ومسألة شراء الذمم واصطناع الأولياء هذه بارزة جدا في سياسة «حزب الله اللبناني» حتى فيما يتعلق بأهل السنة في لبنان، ومن أمثلتها المشهورة: «ماهر حمود» في صيدا بالجنوب اللبناني، وهو كان من مؤسسي «حركة التوحيد»، اصطنعه حزب الله اللبناني ويغدق عليه الأموال ويوفر له الحراسة والحماية وكل أنواع الدعم، ويستفيدون منه جدا في نشر مذهب التقارب والوحدة كما يسمونه وتحسين صورتهم والدعاية لهم!

- تقديم المساعدات السخية للفلسطينيين الذين يرجون منهم خدمة سياستهم واستراتيجيتهم، كـ بعض قيادات «حماس» و«الجهاد الإسلامي» في لبنان وسوريا، وأما في إيران فإيران هي أستاذتهم في ذلك، وأعمالها في هذا معروفة مشهورة، مع أن دعمها في أغلبه لا يعدو الفتات والوعود غير المنجزة والدعاية!

- مجموعة من الدعاوى والتمويه والكذب على عاداتهم، والممارسات الإعلامية والدعائية عبر منابرهم الإعلامية كـ«قناة المنار» وغيرها، التي تجعل منهم الداعم الأساسي والحاضن للمقاومة الفلسطينية في لبنان وفي سوريا وإيران، لكن تفاهمات تموز ونيسان وغيرها وقبول الحزب بالقرار (١٧٠١) تزيّف كل تلك الدعاوى!

والسؤال المطروح هنا هو: على أي أساس يتعاون مسؤولو حركتي حماس والجهاد الإسلامي مع الرافضة سواء في حزب الله اللبناني أو في دولة إيران، ويتخذون منهم أولياء وأعواناً لهم في نضالهم السياسي ومقاومتهم للعدو اليهودي؟ والمعروف أن جهات متعددة من المرجعيات الدينية والفكرية من أهل السنة؛ علماء ومفكرين وزعماء حركات إسلامية وغيرها، قد قدموا النصح لحركة «حماس» مراراً وتكراراً بالابتعاد عن الرافضة والحذر منهم وعدم إعطائهم فرصة للتقوي على حساب أهل السنة على مستوى الأمة، وعدم إيجاد سبيل لهم للتغلغل إلى فلسطين، ونهزم عن التعامل معهم والميل إليهم؛ فكان غالباً جواب المسؤولين في «حماس» و«الجهاد الإسلامي» أو من يجادل عنهم هو الدفع بأنهم في حاجة شديدة لمن يساندتهم ويدعمهم، وأن الدول العربية والإسلامية قد تخلت عنهم وحاربتهم فلم يجدوا من يساعدهم إلا إيران، كما يدفعون بالقول إن مساعدة إيران و«حزب الله» لهم هي في ظاهرها مساعدات بريئة لا يراد بها إلا وجه الله، وليست مشروطة بأي شرط مذهبي أو سياسي أو غيره!!

لكن من يعرف مناهج الحركتين وأفكارهما يدرك أن القناعة بخطر الرافضة وبحقيقة انحرافهم وضلالهم ضعيفة عند الحركتين، تبعاً لأفكار «الإخوان المسلمين» الرسمية وأفكار الكثير من مرجعياتهم الفكرية مثل «يوسف القرضاوي» وغيره، وهذا هو السبب الرئيسي لعدم اكتراثهم بالتحذيرات من خطر الرافضة، ويكفي أن نتذكر أن «خالد مشعل»^(١) في العام الماضي ٢٠٠٦م زار إيران وقدم طقوس العزاء عند ضريح «الخميني» ثم قال في تصريح للإعلام: «إن حركة حماس تعتبر نفسها الابن الروحي للإمام الخميني».! وأما حركة «الجهاد الإسلامي» فهي أكثر قرباً وميلاً إلى الرافضة منذ أيام مؤسسها «فتحي الشقاقي»، فهو كان من المعجبين إعجاباً شديداً ب«الخميني» وثورته وأفكاره، وشديد المدح له والإكبار، ولا زال بعض قيادات الحركة سائرين على نفس النهج..!

فالمشكلة إذن هي مشكلة منهجية فكرية دينية قبل كل شيء، وليست مسألة ضرورة وحاجة سياسية.. نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين.

❖ خاتمة:

وإذا كنا قد اقتنعنا بأن حزب الله اللبناني ما هو إلا حزب شيعي طائفي متعصب يخدم الاستراتيجية

(١) كان «خالد مشعل» في هذه الفترة يشغل منصب: رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس».

الشيوعية الخمينية الكبرى، فلا داعي للتطويل في مسائل من قبيل: هل بالفعل حزب الله اللبناني يقاوم المحتل الإسرائيلي؟ وهل فعلاً سعى ويسعى حزب الله اللبناني لمنع وجود أي قوة سنية مقاومة لليهود في لبنان وعلى الحدود الشمالية لدولة اليهود؟ وهل كان ذلك ناتجاً عن اتفاقات دولية أمريكية سورية، وبنداً من بنود اتفاق الطائف غير المعلنة؟ وما شابه ذلك من المسائل والأسئلة الكثيرة، فسواء كان ذلك أو لم يكن، فنحن لا نحتاج إليه كثيراً، إنما يُحتاج إلى مثل هذا على أقصى حدٍ لشيء من الاستئناس فقط، ثم -وهي الحاجة الأهم- قد يُحتاج إليه لإقناع بعض ضعفاء الدين والفهم الديني ممن لا يقتنعون إلا بالماديات والوثائق الرسمية وبادعاءات اكتشاف الأسرار ونحو ذلك مما يخدع الضعفاء، فهؤلاء قد يحسُن أن تذكر لهم تناقضات حزب الله اللبناني ومفاسده السياسية المحسوسة الظاهرة.

✽ فمن تناقضات هذا الحزب ومفاسده السياسية الظاهرة المحسوسة:

- موقف الحزب من مجازر «صبرا وشاتيلا» و«برج البراجنة» في أواسط الثمانينيات حين تولت حركة «أمل» الشيوعية -بالتعاون مع «حزب الكتائب الماروني»، وبرعاية يهودية- كبر المجازر في حق المهاجرين الفلسطينيين اللاجئين، وأكثرهم كانوا من الضعفة أطفالاً ونساءً وشيوخاً، إذ إن معظم المقاتلين كانوا قد خرجوا من المخيمات أو قتلوا دفاعاً عنها، ووقف «حزب الله اللبناني» الذي كان يومها حديث النشأة منفصلاً عن حركة «أمل» ومنافراً لها، وقف متفرجاً على الأقل إن لم يكن قد شارك فعلاً، كما هي عادة الرافضة حين يتعلق الأمر بقتل أهل السنة، متعللاً بأن ظروفًا سياسية كانت تحول دون أن يفعل شيئاً، وهو مثال من الأمثلة غير المحصورة لقلّة دين هؤلاء القوم وعدم غيرتهم على محارم الله وعدم تمعّر وجوههم في الله وحين تنتهك حرّامات الله، بل إنما يغضبون للطائفة والعصبة لا غير!

- ترشيح حزب الله للمجرم «إيلي احبيقة» النصراني الماروني أكثر من مرة على قوائمها للانتخابات البرلمانية، رغم أنه هو من أكابر مجرمي المجازر المذكورة أخزاه الله وأمثاله!
- وكذلك تحالفهم مع «نبيه بري» وهو من رؤوس مجرمي تلك المجازر أيضاً، بالإضافة إلى كفره وعلمانيته وإجرامه الكثير، فهم لا يباليون بدين ولا كفر ولا إيمان، ما دام الشخص منتمياً إلى طائفتهم أو حليفاً لهم أو كانوا يرون في قربه مصلحة لطائفتهم وأجندتها.

- كون الحزب كالألة للدولتين الإيرانية والسورية، وتبعيته لهما، وخدمته لمصالحهما وسياساتهما، وهذا في غاية الوضوح، ومن لا يبصر ذلك فلن يبصر شيئاً! والمعلومات المنشورة والمعلنة عن

- تلقي الحزب للأموال الطائلة من إيران وللتسليح وغيره من الدعم، لا تخفى على أحد.
- الوثائق والأخبار والشهادات الكثيرة المفيدة لحقيقة منع الحزب أي وجود مقاوم ومجاهد، ولا سيما الوجود السنّي، على الحدود الشمالية لإسرائيل، أي في مناطق جنوب لبنان، وأن ذلك كله إنما هو نتيجة لاتفاقات معقودة مع سوريا ومع أمريكا وحتى إسرائيل، ترافقت مع مصلحة الحزب نفسه، لينفرد بالساحة وبلقب المقاومة وصناعة المجد وكسب الشعبية في الأمة!
- ومن هنا إلقاؤهم القبض على كل من يحاول من أهل السنة الفلسطينيين أو اللبنانيين أن يجاهد العدو اليهودي من جهة جنوب لبنان، وقد قبضوا بالفعل على كثيرين وسلموهم إما لسوريا أو للأمن اللبناني، وممن ذكر ذلك صبحي الطفيلي^(١) وغيره، بالإضافة إلى شهادات خاصة عندنا في ذلك.
- قبول الحزب بالقرار الصادر عن الأمم المتحدة رقم (١٧٠١) وتعهدته بالحفاظ على سلامة القوات الدولية واستنكاره لمهاجمتهم! وهذا يكذب دعاويه بالحرص على تحرير فلسطين، إذ كيف يقبل بوجود قوة تحوّل بين المجاهدين في لبنان وفلسطين؟ وقد كان أشرف لهذا الحزب أن يتحول إلى حركة مقاومة سرية لو كان صادقاً، بدلاً من أن يقبل بهذا القرار ليحافظ على وجوده كقوة سياسية معترف بها رسمياً أو فعلياً.
- ما في تاريخ الحزب من نقاط سوداء وفضائح ولا سيما فيما يتعلق بعمليات التهجير للسنة من ضاحية بيروت الجنوبية في النصف الثاني من الثمانينات، وعمليات التقتيل والاعتقالات وغيرها.
- أما موقف الحزب من القضية العراقية فهي من الأمور الواضحة الدلالة التي ينبغي ألا تفوت على متأمل.
- وكذا مساعدته للمليشيات الشيعية في العراق مثل جيش المهدي وفيلق بدر وتدريبه لعناصرهما التي تتولى قتل أهل السنة وكوادهم، وهما المنظمتان اللتان انبثقت منهما فرق الموت التي ارتكبت ما لا يحصى من المجازر في أهل السنة!
- وفي مقابل ذلك موقف الحزب وزعيمه «حسن نصر الله» من المجاهدين والمقاومة من أهل السنة في العراق، وقد وصفهم في بعض المناسبات قريباً بأنهم وهابية تكفيريون، وبغير ذلك من الأوصاف التي يستعملها الشيعة في وصف أبطال وصناديد مجاهدي أهل السنة أهل الاستقامة وأهل المعرفة بضلال الشيعة وشركهم ومروقهم!

(١) صحيفة الشرق الأوسط: العدد ٩٠٦٧، ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٣. [المؤلف]

- ثم ليسأل الإنسان نفسه: هل حزب الله اللبناني يريد وجه الله بحروبه ومقاومته ومساعدته؟! وليتأمل في الجواب ويبحث عنه.

- وليتأمل أيضا في «حسن نصر الله» وخطاباته الطويلة التي تستمر ما بين الساعة والساعتين وأكثر، لا يذكر الله فيها إلا قليلا، ما خلا الافتتاح بالبسملة التي تعودوا عليها ويجعلونها كالعنوان على انتمائهم الإسلاميّ زعموا، ونحوها من الكلمات، ولا يذكر آية من كتاب الله ولا حديثاً لرسول الله ﷺ، ولا يذكر الجهاد في سبيل الله كما شرعه الله وأحبه، رغم عشرات بل مئات الآيات في القرآن الواردة في الأمر بالجهاد في سبيل الله والترغيب فيه وبيان فضله، وفضل الشهادة في سبيل الله! وأما أحاديث النبي ﷺ فمن ذلك شيء لا يكاد يُحصى! فهل هذا زعيم إسلامي؟ أم أنه زعيم المنافقين الذين لا يذكرون الله إلا قليلا؟!

- وانظر إلى تحالفهم الآن مع ميشيل عون وغيره من الكفرة والفاستدين في معارضتهم للحكومة اللبنانية، وانظر ما في أثناء اعتصاماتهم في الساحات وتظاهراتهم من الفساد واختلاط الرجال بالنساء والشباب بالفتيات ليل نهار وما في ضمن ذلك من مخازي يندى لها الجبين ويُستحيى من ذكرها، وكيف أن «حزب الله اللبناني» جزء من رعاتها والقائمين عليها والساكين عندها، في سبيل مصلحتهم المتوهمة، فهل ترى دينا عند هؤلاء ومراقبة لله ﷻ ونظراً لليوم الآخر؟ كلا والله! والأمثلة كثيرة جدا لمن أراد أن يركز على فساد هذا الحزب وطائفته بالدلالات المحسوسة الظاهرة، ومن لم يقنع بكل ذلك فلن يقنع بشيء!.

❁ فتنة وابتلاء:

ولا بد أن يعلم المسلم أن هذا الحزب (حزب الله اللبناني) ومقاومته وأعماله التي ظاهرها البطولة ومقاومة المحتل الغاصب والدفاع عن الأرض والدين والعرض.. أنها كلها فتنة وابتلاء عظيم يختبر الله به العباد، لينظر الله ﷻ - وهو عالم الغيب والشهادة - كيف تعمل ومن الذي يختار الله ﷻ وما عنده ويكون مع الحق ويدور معه حيث دار، وينصر الله ودينه والتوحيد وسنة رسول الله ﷺ، ومن الذي تستهويه البطولات الجوفاء، بطولات «عنترة بن شداد» و«كليب» و«المهلهل» و«ماوتسي تونج» و«جيفارا» و«كاسترو» وأمثالهم.

وهكذا الفتنة بثورة «الخميني»؛ فإنها من أعظم الفتن على المسلمين في التاريخ الحديث، لعلها - بالنسبة إلى كثير من الناس - أشد من فتنة الاستعمار الغربي الذي احتل بلاد المسلمين في القرنين الماضيين.. فإن ذلك كان عدواً صليبياً كافراً أصلياً معلوماً كفره لدى عموم جمهور المسلمين، لكن

هؤلاء الخمينية منافقون زنادقة اشتبه أمرهم على جمهور الأمة وتلبسوا بالإسلام وتزيوا بزِي الصلاح والإصلاح، ولبسوا مسوح النهضة الإسلامية وجهاد العدو الكافر!.. وانظر ما كتبه الكثيرون من أهل السنة ممن انخدعوا بثورة «الخميني» في بادئ الأمر ثم بانَت لهم حقيقتها فيما بعد، ومن أمثلتهم الشيخ «أسعد بيوض التميمي الفلسطيني»، وقد كتب عنه ابنه محمد، وغيره كثير: «عندما انتصرت الثورة الإيرانية في نهاية عقد السبعينيات من القرن المنصرم استبشر المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها خيراً، وظنوا أن فجر الإسلام قد بزغ من جديد، وأن تحرير فلسطين أصبح قاب قوسين أو أدنى، فالتفوا حولها يحفونها بعقولهم وأفئدتهم ومشاعرهم، حيث إن هذه الثورة كانت ترفع شعارات هي ضمير كل مسلم:

الأول: الإسلام.

الثاني: عرفت نفسها بأنها ثورة المسلمين المستضعفين في الأرض ضد الشيطان الأكبر «أمريكا».

الثالث: تحرير فلسطين من اليهود.

حتى إن كثيراً من علماء أهل السنة وقفوا إلى جانبها وبعضهم من السلفيين أصحاب العقيدة الصحيحة التي تتطابق مع القرآن والسنة أي مع عقيدة رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين طائنين بها خيراً»^(١) اهـ.

ولا بد للمسلم أن يتفطن اليوم لخطر هؤلاء جميعاً، ويعرف ما عندهم من الحقد على أهل الإسلام، لأنهم تربوا على الحقد والبغض لأهل السنة، فهم يحقدون عليهم أكثر مما يحقدون على اليهود والنصارى، فاليهود والنصارى شأنهم سهل عندهم، هم كفارٌ معروفون، ويمكن موادعتهم ومصالحتهم والتعايش معهم، لكن أهل السنة هم العدو الأساسي والحقيقي للرافضة، والرافضة يتوارثون ذلك جيلاً عن جيل ويتربون عليه، بواسطة مجموعة كبيرة من الشعارات ومنظومة ثقافية فكرية وأدبية دينية متكاملة تدور حول محاور: أن أهل السنة هم قتلة الحسين وأنهم غاصبوا أهل البيت حقهم، وأنهم ظالموا أهل البيت وشيعتهم، وأن شيعة آل البيت كما يسمون أنفسهم سيئأرون منهم يوماً ما، وأنهم في انتظار مهديهم الغائب في السرداب ليظهر وليقتلوا معه أهل السنة وينتقموا منهم شر انتقام!! وعندما يردد الشيعة: يا ثار الله، ويا ثار الحسين، ونحو ذلك من الشعارات، إنما يقصدون بها في الحقيقة أهل السنة، لا غير، مهما حاولوا أن يموّها ويكذبوا ويستعملوا التقية، فليس

(١) مقال: «هل الثورة الإيرانية إسلامية أم مذهبية قومية؟» لمحمد أسعد بيوض التميمي. [المؤلف]

اليهود ولا النصارى هم الذين قتلوا الحسين، بل إنما قتله -عندهم وبحسب اعتقادهم أو بحسب تزويرهم وتخيلهم- أهل السنة، فهم ينتظرون اليوم الذي ينتقمون فيه منهم ويثأرون! وحاش لله أن يُحسبَ قتل الحسين على أهل السنة، نبراً إلى الله من ذلك، وحسبنا الله ونعم الوكيل.. وما الحسين عليه السلام إلا صحابي جليل وإمام من أئمة المسلمين أهل السنة كسائر الصحابة وأئمة السلف الصالح، مع ما اختصَّ به من البشارة بالجنة والنبوة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما كان مقتله فتنة أراد الله بها تمحيص العباد، وفي ضمنها حكمٌ لله صلى الله عليه وآله بالغة؛ فالحسين من أئمة المسلمين أهل السنة ومقتله جرى في حوادث سياسية واقتتال بين المسلمين، كان فيه الحسين عليه السلام هو المحق المصيب المتقي لله صلى الله عليه وآله، وقاتلوه هم المبطلون الفجرة الطغاة الظلمة، وباؤوا بالخسران، فما شأن الشيعة الراضية؟ فهم لا وجود لهم أصلاً إلا فيما ابتدعه الزنادقة من الدين والانتساب إلى آل البيت زوراً وبهتاناً، والحمد لله على كل حال، له الأمر وحده.

❁ الشيعة في لبنان والعراق: فرصة تاريخية وتقدم، أم بداية النهاية؟

يظن الشيعة أن هذه الفرصة التاريخية المتاحة لهم اليوم في العراق وإلى حد ما في لبنان وفي بعض البلاد الأخرى، أنها فرصتهم التاريخية لتحقيق حلمهم الكبير بتولي قيادة الأمة وتحقيق الغلبة على أهل السنة، ولكنهم غفلوا في غمرة غرورهم وسكرتهم ببعض الانتصارات الجزئية المؤقتة أنهم في نفس الوقت هم ينكشفون للأمة، ويظهرون أمامها على حقيقتهم التي طالما اجتهدوا في سترها والتكتم عليها؛ فالأمة اليوم -بفضل الله صلى الله عليه وآله وحسن كيدِه صلى الله عليه وآله للمسلمين ومكره بالكافرين والمنافقين، ثم بما أتاحتها تقنيات العصر من فضائيات وإنترنت ووسائل معلومات- صارت تعرفهم جيداً وتتفطن لهم، وقد رأت ما عندهم من الدين المبدل والنواح السرمدي والشرك بالله صلى الله عليه وآله، والمحادة لدين محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه صلى الله عليه وآله!

❁ عندما ينادي «حسن نصر الله» الأمة الإسلامية:

عندما كان «حسن نصر الله» ينادي في خطابه الملتهية المسلمين والأمة الإسلامية قبل سنين، كان يخدع بندائه جماهير المسلمين من أهل السنة في مشارق الأرض ومغاربها، الذين ظنوا به الظن الحسن، وحسبوه مجاهداً يقاتل اليهود..! ولكن ذلك لم يعد يجدي يا «حسن نصر الله».. فقد انتهى زمن الخداع والتليس، وبانت الحقائق وظهرت المكنونات، فلو صدقت اللهجة فلا يسعك اليوم إلا أن تنادي شيعتك وأهل ملتك الاثني عشرية، فقد فطنت الأمة لك بحمد الله! وإنني أظن -والله أعلم- أن مرحلة الغفلة السنية قد بدأت تتلاشى، وأعقبتهما بفضل الله صلى الله عليه وآله ومنته

مرحلة اليقظة والتفطن والنهوض.

وعلى وجه التقريب يمكن ترتيب المراحل التي مرت وستمّر بها أمة الإسلام مع الشأن الرافضي في عصورها الأخيرة كالتالي:

- مرحلة الغفلة السنية، وإن شئت فقل السبات، أو حتى الموت..!
- مرحلة التلييس والغش والخداع والانخداع..
- مرحلة الاتضاح والافتضاح الرافضي..
- مرحلة الانتفاش والغرور الرافضي، ولا سيما بعد سقوط نظام «صدام حسين»، وأيضا بسبب نجاحات حزب الله اللبناني الظاهرية المؤقتة.
- مرحلة المفاصلة الكاملة والبيان الواضح.
- مرحلة المواجهة، أو المتاركة والمعاشية على مفاصلة في أحسن الأحوال.
- مرحلة الغلبة للحق والتوحيد والسنة، بإذن الله ﷻ.

وإن من خير البشرية جمعاء أن يكون الحق والتوحيد والسنة هو الغالب والظاهر، ففيه الرحمة والعدل والإحسان، ولا والله لن يكون حال أحسن منه، وإن أهل التوحيد والسنة لهم أرحم بالرافضة وسائر أهل البدع والأهواء المنتسبين إلى القبلة من بعض هؤلاء لبعض، وهذا كما شهدت به دلائل الشرع شهدت به أيضا دلائل الواقع والتاريخ.

وسأضرب هنا مثلا واحداً فقط خشية التطويل - وأختم به هذا المقال - واخترت هذا المثال لأن صاحبه من أشد الناس على الرافضة وأعظم من فضحهم ونكل بهم بالحجة والبرهان على مدار التاريخ الإسلامي، وهو من أبغض الناس عند الرافضة، وذلك هو شيخ الإسلام الإمام «أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني» رحمته؛ قال رحمته في «منهاج السنة النبوية» بعد كلام عن مخازي الرافضة في التاريخ ووقوفهم دائما مع أعداء الله الغزاة من اليهود والنصارى والتتار وغيرهم ومعاونتهم لهم على المسلمين، قال: «ومع هذا فأهل السنة يستعملون معهم العدل والإنصاف ولا يظلمونهم، فإن الظلم حرام مطلقا كما تقدم، بل أهل السنة لكل طائفة من هؤلاء خير من بعضهم لبعض، بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض، وهذا مما يعترفون هم به ويقولون أنتم تنصفوننا ما لا ينصف بعضنا بعضا، وهذا لأن الأصل الذي اشتهر فيه أصل فاسد مبني على جهل وظلم، وهم مشتركون في ظلم سائر المسلمين،

فصاروا بمنزلة قطاع الطريق المشتركين في ظلم الناس، ولا ريب أن المسلم العالم العادل أعدل عليهم وعلى بعضهم من بعض، والخوارج تكفر أهل الجماعة وكذلك أكثر المعتزلة يكفرون من خالفهم وكذلك أكثر الرافضة ومن لم يكفر فسق، وكذلك أكثر أهل الأهواء يتدعون رأيا ويكفرون من خالفهم فيه، وأهل السنة يتبعون الحق من ربهم الذي جاء به الرسول ﷺ، ولا يكفرون من خالفهم فيه، بل هم أعلم بالحق وأرحم بالخلق، كما وصف الله به المسلمين بقوله ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال أبو هريرة رضي الله عنه: «كنتم خير الناس للناس»^(١)، وأهل السنة نقاوة المسلمين، فهم خير الناس للناس، وقد علم أنه كان بـ«ساحل الشام» جبل كبير فيه ألوف من الرافضة يسفكون دماء الناس ويأخذون أموالهم وقتلوا خلقا عظيما وأخذوا أموالهم، ولما انكسر المسلمون «سنة غازان» أخذوا الخيل والسلاح والأسرى، وباعوهم للكفار النصارى بـ«قبرص»، وأخذوا من مر بهم من الجند، وكانوا أضمر على المسلمين من جميع الأعداء، وحمل بعض أمرائهم راية النصارى وقالوا له: أيما خير المسلمون أو النصارى؟ فقال: بل النصارى، فقالوا له: مع من تحشر يوم القيامة؟ فقال: مع النصارى، وسلموا إليهم بعض بلاد المسلمين، ومع هذا فلما استشار بعض ولاة الأمر في غزوهم وكتبت جوابا مبسوطا في غزوهم وذهبنا إلى ناحيتهم وحضر عندي جماعة منهم وجرت بيني وبينهم مناظرات ومفاوضات يطول وصفها، فلما فتح المسلمون بلدهم وتمكن المسلمون منهم نهيتهم عن قتلهم وعن سبيهم، وأنزلناهم في بلاد المسلمين متفرقين لئلا يجتمعوا»^(٢) اهـ.

والجبل الكبير الذي كان لهم في الشام هو على ما أظن «جبل كسروان»، وقد تقدم ذكره في أول مقالنا هذا، وولي الأمر الذي أشار إليه لعله هو الملك «الناصر بن قالوون»، السلطان المملوكي المعروف، ولـ«شيخ الإسلام» رسالة كتبها له يهنئه فيها بفتح هذا الجبل ويذكر فيها قصتهم وشيئا من أحكامهم، مثبتة في «مجموع فتاويه»^(٣).

(١) صحيح البخاري (٤٥٥٧).

(٢) منهاج السنة النبوية (٥ / ١٦٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٣٩٨) وما بعدها.

وقوله «سنة غازان»، السنة هي سنة ستمئة وتسعة وتسعين للهجرة. و«غازان أو قازان»، هو أحد ملوك التتار من ذرية «جنكيز خان»، وهو الذي قابله شيخ الإسلام ابن تيمية في سفارة مع وفد من أهل العلم وأعيان الشام وخاطبه تلك المخاطبة المشهورة، قال عنه ابن كثير في «البداية والنهاية» في حوادث سنة أربع وتسعين وستمئة: «وفيها ملك التتار قازان بن أرغون بن أبغا بن تولى بن جنكيز خان فأسلم وأظهر الإسلام على يد الأمير توزون رضي الله عنه، ودخلت التتار أو أكثرهم في الإسلام ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ على رؤوس الناس يوم إسلامه، وتسمى بمحمود، وشهد الجمعة والخطبة، وخرّب كنائس كثيرة، وضرب عليهم الجزية ورد مظالم كثيرة ببغداد وغيرها من البلاد، وظهرت السبح والهيكل مع التتار والحمد لله وحده»^(١) اهـ، وذكر وفاته في حوادث سنة ثلاث وسبعمائة^(٢).

والحمد لله رب العالمين، ونسأله رضي الله عنه أن يفتح على المسلمين ويأخذ بأيديهم إلى كل خير، وينصر المجاهدين في سبيله في كل مكان، إنه وليّ المؤمنين، نعم المولى ونعم النصير.

كتبه: أبو عبد الرحمن عطية الله

صفر ١٤٢٨ هـ



(١) البداية والنهاية (١٧ / ٦٧٦).

(٢) البداية والنهاية (١٧ / ٥٧٨).